1431

مقرر السيرة النبوية

الفصل الدراسي الثاني

مناهج السنة المحلية للمعاهد التابعة لمؤسسة الوقف

مؤسسة الوقف 1431 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فهذا مقرر السيرة لطلاب السنة المحلية للمعاهد التابعة لمؤسسة الوقف, وهو مؤلف ضمن مشروع تطوير المناهج في المؤسسة.

وهذا الكتاب يقرّب إليك سيرة النبي ﷺ الذي تحبه وتوجله وتقتدي به ، كيف لا وهو الهداية المهداة والرحمة المسداة ، طاعته سبيل النجاة, فحري بك أن تعطي سيرته العطرة اهتمامك, وتحرص في تعلمك على الفهم لمواقفه والاقتداء به .

وقد اجتهدنا أن تكون لغة الكتاب سهلة وسلسة ، كما حرصنا أن تشارك بفاعلية في التعلم من خلال أنشطة تعليمية وفراغات داخل المحتوى تركت؛ لتكتبها بأسلوبك وتضرب أمثلة من حياتك ومعايشتك.

ونود أن نشير إلى أن بعض الأسئلة والفراغات والنشاطات – بطبيعتها – ليس لها إجابة محددة، فلا تتردد في الإجابة عنها بما تراه مناسباً، فالمجال واسع, والقصد من إيرادها تنمية مهارات التعلم والتفكير لديك وتعزيز قدراتك .

والذي نأمله أن يكون الكتاب دافعاً لك في الارتقاء في مدارج العلم والهداية وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك.

والله ولي التوفيق .

الفصل الدراسي الثاني

الوحدة العاشرة

آخر حياته ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين أبرز الأحداث الأخيرة في حياته ﷺ.
- يمثل لمراسلة النبي ﷺ للملوك .
- .يمثل للوفود القادمة للنبي ﷺ وقصص إسلامهم.
- يلخص أحداث حجة الوداع.
- يزداد محبةً للنبي ﷺ.
- يفتخر بالإسلام ويعتز بالانتساب إليه .

دعوته ﷺ الملوك إلى الإسلام :

أتيحت الفرصة للرسول ﷺ بعد صلح الحديبية؛ لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها ، حيث إن الإسلام رسالة عالمية غير محدودة المكان ، كما جاء التصريح بذلك في القرآن الكريم، قال - تعالى - :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾سبأ: 28 ,و قال -تعالى - :﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨، وقال -تعالى - :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

، ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤ , فجمع هرقل وزراءه وحاشيته, وقال لهم: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملكُكُم, فتبايعوا هذا النبي ﷺ؟ فثارت الحاشية، ورفعوا الصليب وأعلنوا عصيانهم، فلما رأى هرقل ذلك يئس من إسلامهم، وخاف على نفسه وملكه، فقام بتهدئتهم، ثم قال: إني قلت مقالتي آنفًا لأختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت. فسجدوا له، ورضوا عنه.[1]

أما كسرى ملك الفرس، فقد بعث إليه النبي ﷺ بكتاب مع عبد الله بن حذافةﷺ، وقد جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس،

(1)أخرجه البخاري في صحيحة برقم: (7)

سلام على من اتبع الهدى، وإني أدعوك بدعاء الله، وإني رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، وإن توليت فإنما إثم المجوس عليك".

فمزق كسرى الرسالة، وأرسل لنائبه على اليمن يأمره بأن يرسل رجلين يأتيانه بمحمد ﷺ، ووصل الرجلان لتنفيذ المهمة، وإذا بالنبي ﷺ يخبر الرجلين أن الله مزق ملك كسرى كما مزق كتابه، وعاد الرجلان إلى اليمن, فوجدا أن كسرى قد قتله ابنه، فدخلا في الإسلام[1].

مما سبق : من خلال قراءتك لموقف هرقل مع وزرائه, بين أثر البطانة الفاسدة.

.....

.....

.....

.....

قدوم الوفود إلى الرسول ﷺ:

في العام التاسع من الهجرة أقبلت وفود العرب من كل مكان إلى المدينة؛ لتبايع رسول الله ﷺ على الدخول في الإسلام، وعلى السمع والطاعة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ النصر: ١ - ٣

وكان من الوفود التي وفدت للمدينة وفد قبيلة: تميم ، ووفد عبد القيس, ووفد بني حنيفة، ووفد نجران، ووفد الأشعريين، وأهل اليمن، ووفد دوس[2] وقد استعدت المدينة لاستقبالهم، وقد تمثل هذا الاستقبال، بتهيئة مكانٍ لإقامتهم ؛ فكانت هناك دار للضيافة ينزل فيها الوافدون، وهناك مسجد رسول الله ﷺ الذي كان ساحة للاستقبال، واستضافة بعض الصحابة جماعة من القادمين في بيته .

حرص النبي ﷺ على تعليم تلك الوفود دين الإسلام وتربيتهم على أخلاقة وآدابه، وكان النبي ﷺ حريصا على بيان ما سألوه عنه, وكان ﷺ يأمر أهل الفقه والقرآن من

---

[1]() انظر الرحيق المختوم صفحة (316)

(1) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (542/2).

أصحابه بتعليم الوفود, فإذا رغبوا في الرحيل إلى بلادهم أوصاهم بلزوم الحق، وحثهم على الاعتصام بالصبر، ثم يجزيهم بالجوائز الحسان،فإذا رجعوا إلى أقوامهم رجعوا هداة دعاة مشرقة قلوبهم بنور الإيمان، يعلمون أقوامهم مما علموا.

وكان رسول الله ﷺ يرسل مع كل وفد من يعلمهم أمور الدين، ويجمع منهم الزكاة ويوزعها على فقرائهم.

ولما رأت قبيلة ثقيف أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من المسلمين، فأرسلوا وفدًا منهم يرأسهم كنانة بن عبد ياليل جاءوا بأنفسهم من غير قتال إلى المدينة، فلما قربوا من المدينة قابلهم المغيرة بن شعبةرضي الله عنه، فاستقبلهم وعلمهم كيف يُحيُّون الرسول ﷺ عند دخولهم عليه.

وأنزل رسول الله ﷺ وفد ثقيف في المسجد، وبنى لهم خيامًا, لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا، ومكث الوفد أيامًا يذهبون إلى رسول الله ﷺ، ويذهب إليهم ليعلمهم مبادئ الإسلام، وكان يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم يحدثهم، وكان في هذا الوفد عثمان بن أبي العاص، وكان أصغرهم، فكانوا إذا ذهبوا إلى مجلس رسول الله ﷺ تركوه عند رحالهم.

فكان عثمان كلما رجع الوفد وناموا وقت الظهيرة، ذهب إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الدين، واستقرأه القرآن، وذهب إليه عثمان على ذلك مرات كثيرة، وكان إذا وجد رسول الله ﷺ نائمًا ذهب إلى أبي بكررضي الله عنه، وكان يكتم ذلك عن أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وأحبه، ودخل الإسلام أفئدتهم وبايعوا النبي ﷺ، ولكن كنانة بن عبد ياليل قال لرسول الله ﷺ: أفرأيت الزنا فإنا قوم نغترب ولا بد لنا منه؟ قال: "هو عليكم حرام، فإن الله يقول: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢

قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟ قال: "لكم رؤوس أموالكم، إن الله - تعالى - يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٢٧٨

قالوا: أفرأيت الخمر، فإنه عصير أرضنا لا بد لنا منها؟ قال ﷺ : "إن الله حرمها، قال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة: ٩٠ ,وسألوه أيضًا أن يضع عنهم الصلاة، فقال رسول الله ﷺ لهم: "لا خير في دين بلا صلاة"[1]

وخلا بعضهم إلى بعض يتشاورون في الأمر ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ : وقد خضعوا لذلك كله، ولكنهم سألوه أن يترك لهم وثنهم (اللات) الذي كانوا يعبدونه ثلاث سنين لا يهدمها، فأبى رسول الله ﷺ ذلك، فما زالوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوه شهرًا واحدًا بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها إلى أي أجل، فقالوا للرسول ﷺ : فتول أنت إذن هدمها، فأما نحن فإنا لا نهدمها أبدًا.

فقال لهم:"سأبعث لكم من يكفيكم ذلك". ثم استأذنوا النبي ﷺ في الرجوع ، فأذن لهم، وأكرمهم وحياهم، وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص ليصلي بهم لما رأى من حرصه على الإسلام، وكان قد تعلم سورًا من القرآن قبل أن يخرج.[2]

وبعث رسول الله ﷺ إليهم وفدًا على أثرهم، أمَّر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة ابن شعبة وأبو سفيان بن حرب، فعمدوا إلى اللات فهدموها.[3]

كانت الوفود تأتي إلى النبي ﷺ جماعات وربما أتاه وافد واحد عن قبيلته ومن أمثلة أولئك ضمام بن ثعلبة ، قال أنس بن مالك ﷺ: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد, ثم عقله, ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب. فقال له النبي ﷺ: قد أجبتك. فقال الرجل للنبي ﷺ: إني أسألك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد(4) عليَّ في نفسك, فقال: «سل عما بدا لك» فقال: أسألك بربك وربِّ من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللّٰهُمَّ نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «اللّٰهُمَّ نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللّٰهُمَّ نعم» قال: أنشدك بالله, آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها في فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللّٰهُمَّ نعم». فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي, وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن

(1) انظر زاد المعاد: (521/3)

(2) المصدر السابق (522/3) ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي 301/5، ومغازي الواقدي 967/3.

(3) زاد المعاد (524/3)

(4) تجد: تحقد وتحمل البغضاء

بكر(1).

قال: فأتى إلى بعيره، فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه, فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى، قالوا: صه يا ضمام اتق البرص والجذام، اتق الجنون، قال: ويلكم! إنهما –والله- لا يضران ولا ينفعان، إن الله - عز وجل - قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه، قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلمًا, قال ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة(2).

إرسال الولاة والأمراء إلى قبائل العرب:

أخذ النبي ﷺ يرسل أمراءه وولاته إلى قبائل العرب يدعونهم، ويعلمونهم الإسلام، الذي انتشر في شبه الجزيرة العربية, وكان ممن أرسلهم معاذ بن جبلﷺ، وهو أعلم الناس بالحلال والحرام، بعثه إلى اليمن، وقال له: "يا معاذ، لعلك لا تلقاني بعد عامي هذا"، فبكى معاذ خشية فراق النبي ﷺ[3].

حجة الوداع :

بعد أن أتم النبي ﷺ إبلاغ الرسالة و أداء الأمانة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً فرض الله الحج على الناس وذلك في أواخر السنة العاشرة من الهجرة ، فعزم رسول الله ﷺ على الحج ، وأعلن ذلك ، فتسامع الناس أن رسول الله ﷺ يريد الحج هذا العام فقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن يحج مع رسول الله ﷺ وأن يأتم به.

فخرج من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة ، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ ذي الحليفة ، فاغتسل لإحرامه وادهن وتطيب ، ولبس إزاره ورداءه ، وقلد بدنه ، ثم أهل بالحج والعمرة وقرن بينهما ، وواصل السير وهو يلبي ويقول: « لبيك اللّٰهُمَّ لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك »

(1) صحيح البخاري، برقم 63.
(2) انظر: صحيح السيرة النبوية، ص630، مسند أحمد (1/ 264). .
(3) انظر مسند الإمام أحمد (5/ 235)

وكانت فريضة الحج هي آخر الفرائض التي علمها النبي ﷺ لأصحابه, وكان يقول خذوا عني مناسككم، وفي حجة الوداع نزل قوله - تعالى - : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ المائدة: ٣.

ووقف رسول الله ﷺ بين جموع المسلمين وهم حوالي مائة ألف مسلم يعظهم ويرشدهم. وهذا ربيعة بن أمية بن خلف ذو الصوت القوي العالي يبلِّغ عن رسول الله ﷺ حتى يسمع الجميع، وكان مما قاله رسول الله ﷺ: "أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".

ونهاهم عن الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، وأوصى الرجال بالنساء، يكرمونهن ويحسنون إليهن. ثم قال: "وأنتم تُسْأَلُون عني، فما أنتم قائلون؟" قالوا: إنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال ثلاث مرات: "اللَّهُمَّ فاشهد"[1].

لقد كانت خطبة الوداع - التي تخللت شعائر الحج - لقاءً بين أمة ورسولها؛ كان لقاء توصية ووداع؛ توصيةَ رسول لأمته، لخص لهم فيها أحكام دينهم ومقاصده الأساسية في كلمة جامعة مانعة، خاطب بها صحابته والأجيال من بعدهم، بل خاطب البشرية عامة، بعد أن أدى الأمانة, وبلَّغ الرسالة, ونصح للأمة في أمر دينها ودنياها.

وكانت الخطبة كذلك وداعاً لهذه الدار الفانية إلى دار باقية، لا نَصَبَ فيها ولا تعب.

لقد أرسى رسول الله ﷺ في تلك الخطبة مجموعة من المبادئ العظيمة منها:

المبدأ الأول حرمة سفك الدماء بغير حق، وفي هذا يقول -عليه الصلاة والسلام -: « أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وحرمة شهركم هذا.. » .

المبدأ الثاني قوله ﷺ: « ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، دماء الجاهلية موضوعة...وربا الجاهلية موضوع.. » وهذا نص واضح، وتصريح بين في أن كل ما كان عليه أمر الجاهلية قد بَطَل، ولم يبقَ له أي اعتبار، بل هو جيفة منتة، لا يمكن أن ينهض بأمة، أو أن يبني حضارة تكون هدى للبشرية، بل هو إلى الهدم والخراب أقرب.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (3009).

وثالث المبادئ في خطبته ﷺ وصيته بالنساء خيرًا: « واستوصوا بالنساء خيرًا » إنها وصية جامعة للعناية بالمرأة ،تحتاج إليها مجتمعات اليوم بعد أن أذاقت المرأة أشد العذاب - تحت مسمى حرية المرأة - ودفعت بها إلى مهاوي الذل والرذيلة، وجردتها من معاني الكرامة والشرف، تحت شعارات مزيفة، لا تمت إلى الحقيقة في شيء.

لقد جهل أصحاب تلك الشعارات بل تجاهلوا الفرق بين كرامة المرأة, وحقوقها الطبيعية التي كفلها لها شرع الله، وما نادوا به من شعارات تطالب بحرية المرأة، وهي عند التحقيق والتدقيق دعوة لاستباحة الوسائل المختلفة للتمتع بالمرأة والتلهي بها.

إن المرأة اليوم - كما لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة - تنجرف مع تيار كاسح يكاد يختزل المرأة وقيمتها ووظيفتها في الجسد العاري، والمظهر الفاتن، المعروض في كل مكان، والمبذول لكل راغب ومريد!!

أما المبدأ الرابع فكان وصيته -عليه الصلاة والسلام -لأمته التمسك بكتاب ربها والاعتصام به، مبينًا أنه سبيل العزة والنجاح « وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله » فكان هذا إعلان للمرجعية العليا الباقية ليتحاكم إليها المسلمون, ويراجعوا أنفسهم ومقاييسهم على أساسها .

كم هي البشرية اليوم بحاجة ماسَّة إلى هدي الكتاب الحكيم, والاقتداء بسيرة من أرسله الله رحمة للعالمين، فهل تفيء البشرية إلى رشدها أم تبقى في غيِّها وضلالها، وتفرط في هذا الدستور العظيم؟!!.

جيش أسامة:

وفي شهر صفر من العام الحادي عشر جهز الرسول ﷺ جيشًا كبيراً لتأديب الروم، وأراد رسول الله ﷺ أن يُعلِّم المسلمين درسًا عظيمًا في القيادة، فولَّى على الجيش أسامة ابن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما -وهو لم يبلغ العشرين من عمره؛ ليعطي الفرصة للشباب في تولي المهام الصعبة، وتدريبهم على تحمل المسئولية، برغم أن جيش المسلمين كان به كبار الصحابة مثل: أبي بكر، وعمر، وأبي عبيدة بن الجراح، وغيرهم الكثير - رضي الله عنهم أجمعين-.

وضرب الجيش معسكره خارج المدينة، ولكنه عاد بعد أن علم بمرض رسول الله ﷺ، ثم سرعان ما خرج الجيش في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وهزم الروم.

مما سبق : ما الوسائل التي اتخذها النبي ﷺ في دعوة الوفود وتعليمهم؟

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-أهمية الحرص على تبليغ الدين واستخدام الأساليب المتاحة في ذلك فكان أسلوب المراسلة من الأساليب التي استفاد منها الرسول ﷺ ، وقد تنوعت الوسائل في العصر الحديث مع التطور التقني ، فينبغي للمسلمين الاستفادة منها وتوظيفها بحسب المستطاع في تبليغ دين الله.

2-من الأهداف التي سعى النبي ﷺ لتحقيقها من إرسال الرسائل بعد إقامة الحجة وتبليغ الدين ، تثبيت كيان دولة الإسلام بالحصول على الاعتراف العالمي ، فكانت هناك أعراف دولية للتعامل مع رسائل الملوك ، وهكذا استقبل معظم من راسلهم النبي ﷺ رسله بالاحترام والتقدير, وإعطاء الحقوق المعترف بها.

3-كان في حجة الوداع إعلان باستكمال الدين, وذلك بنزول قول الله - تعالى - : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائـــــدة: ٣. وكانت المبادئ التي قررها النبي ﷺ تعد من أصول الدين التي بها قوامه واستمراريته فعلى المسلمين أن يعتنوا بهذه الأصول والقواعد ويجعلوها نبراساً لهم.

4-في تولية أسامة على الجيش مع صغر سنه, وفي الجيش كبار الصحابة ، إشارة إلى دور الشباب في حمل رسالة الإسلام ، ودعوة إلى الاهتمام بتوظيف طاقاتهم ومواهبهم في خدمة هذا الدين.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
.....
- .....
.....

نشاط رقم (1):

كان من هدي النبي ﷺ مراسلة الكفار ودعوتهم للإسلام, اكتب رسالة إلى شخص كافر تدعوه فيها إلى الإسلام.

.....
.....
.....
.....

نشاط رقم (2):

استخدم النبي ﷺ أساليب متعددة لدعوة الناس للدخول في دين الإسلام, اجمع أكبر قدر ممكن من الوسائل الحديثة التي ترى أنها مناسبة لدعوة غير المسلمين.

.....
.....
.....
.....

نشاط رقم (3):

قم بحصر الوصايا التي أوصى بها النبي ﷺ أصحابه-رضي الله عنهم- في حجة الوداع.

.....
.....
.....
.....

التقويم:

س1: من خلال ما قرأته عن دعوة النبي ﷺ ومراسلته للملوك للدخول في دين الإسلام,أكمل الجدول التالي بما يناسب:

الملوك الذين راسلهم النبي ﷺ	رد الملوك على دعوة النبي	استجابتهم لدعوة النبي ﷺ

س2: علل: لم يدخل المقوقس و لا ملك الروم في دين الإسلام.

س3: بين الاستعدادات التي تمت قبل مجيء الوفود للمدينة, وعلام يدل ذلك؟

س4: ما الدور الايجابي الذي قام به ضمام بن ثعلبة في الدعوة إلى الله ؟

س5: متى فرض الحج ؟ وبماذا تسمى حجة النبي ﷺ ؟

س6: ما سبب بكاء أبو بكر رضي الله عنه يوم خطبة الوداع ؟

س7: علل: تولية أسامة بن زيد رضي الله عنه على الجيش المتوجه للروم مع وجود من هو أكبر منه.

الوحدة الحادية عشر

وفاته ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يلخص أحداث قصة وفاته ﷺ.
- يبين حال المسلمين بعد وفاته.
- يستشعر نعمة اكتمال الدين وتوفيقه إليه.
- يتأثر لفقد النبي ﷺ ويتمنى رؤيته.
- يستنتج أهمية الارتباط بالمبادئ لا بالأشخاص.
- يستنتج أثر التربية في الثبات والاستقامة.

جعل الله الموت سنة لجميع البشر، فكل إنسان لابد أن يتجرع كأس الموت لينتقل بعد ذلك لحياة البرزخ ثم البعث والحساب يوم القيامة, قال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ ﴾ آل عمران: ١٨٥

وكانت هناك دلائل وعلامات نبهت على دنو أجله ﷺ جعلت بعض الصحابة يدرك ذلك ومن هذه الدلائل:

- نزول سورة النصر بعد فتح مكة مشيرة إلى دنو أجله ﷺ كما أشار لذلك عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال - تعالى - :﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣ ﴾ النصر: ١ - ٣
- ومنها قوله ﷺ في حجة الوداع: « إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا » .
- ومنها نزول آية كمال الدين وتمامه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًاۚ ﴾ المائدة: ٣.
- ومنها أنه ﷺ دعا فاطمة ابنته -رضي الله عنها -فحدثها سرًّا فبكت، ثم حدثها فضحكت، فقالت عائشة -رضي الله عنها - لها: ما هذا الذي سارَّك به رسول الله

ﷺ فبكيت، ثم سارَّك فضحكت؟ قالت: سارني فأخبرني بموته فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله، فضحكت[1].

وفي يوم الاثنين 19 صفر سنة 11 من الهجرة بدأ المرض بالرسول ﷺ، وكان صداعاً حاداً منعه الحركة أول يوم ، ثم أصابت الحمى الرسول ﷺ، وظل يعاني منها أيامًا، فلما اشتد به المرض استأذن زوجاته في أن يمرض في بيت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها -فأذِنَّ له ، و كان في بيت أم المؤمنين ميمونة -رضي الله عنها -، فحُمل إلى بيت عائشة رضي الله عنها ، فأمر أبا بكر الصديق ﷺ أن يصلي بالناس، وكان إذا خرج إلى المسجد استند إلى الفضل بن العباس ، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما -ورجلاه تخطان في الأرض من شدة المرض.

وفي بيت عائشة -رضي الله عنها- اشتد به الوجع، وكان قد شعر بقلق أصحابه وحزنهم عليه، فأمرهم أن يصبوا عليه من سبع قرب مليئة بالماء لم يكشف غطاؤها، لعله يستطيع الخروج إلى الناس فقال: "هريقوا عليَّ من سبع قرب لم تحل أوكيتُهُنَ لعلي أعهد إلى الناس[2] " .

قالت عائشة -رضي الله عنها-: فأجلسناه في مخضب[3] ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن.

ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم، وكان عاصبًا رأسه، فجلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد، واستغفر لهم. ثم قال: "عبد خَيَّرَهُ بين أن يؤتيه زهرة الدنيا، وبين ما عنده، فاختار ما عنده".

فبكى أبو بكر ﷺ إذ علم ما يقصده النبي ﷺ ، وناداه قائلاً: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فقال ﷺ : "على رسلك يا أبا بكر. أيها الناس، إن أمن الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلا؛ لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، وأنا فرط لكم، وأنا شهيد عليكم. وإني والله ما أخاف أن تشركوا من بعدي، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها"[4] .

(1) صحيح البخاري برقم: (3625), مسلم برقم: (2450).
(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (4442)
(3) الشيء الذي يغسل فيه الثياب
(4) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (6590), مسلم برقم: (2296)

وكانت وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: "الصلاة وما ملكت أيمانكم". حتى كان رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره، وما يكاد يفيض بها لسانه.[1]

وفي صلاة صبح يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول في العام الحادي عشر للهجرة، رفع الحبيب محمد ﷺ الستر المضروب على منزل عائشة، فنظر إلى أصحابه وهم يصلون، فسره اجتماعهم ووحدة كلمتهم، ونظر إليه الناس، فاطمأنوا عليه، وظنوا أن صحته قد عادت إليه، ولكنها كانت نظرة الوداع، فما إن حل الضحى حتى خرجت روحه الطاهرة إلى خالقها - سبحانه وتعالى - ، وكان واضعاً رأسه الشريف على صدر أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها -، فخرجت في دهشة، وأخبرت الناس الخبر، الذي نزل عليهم كالصاعقة .

وذهل الصحابة للخبر ، فقالت فاطمة -رضي الله عنها-: يا أبتاه! أجاب ربًّا دعاه. يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه. يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه.[2]

وتسرب النبأ الأليم في المدينة، فأظلمت جنباتها بعد أن أشرقت، وسعدت بحياة رسول الله ﷺ على أرضها.

لقد كان حادثًا مؤلمًا مفجعًا، فها هو ذا عمر بن الخطاب ﷺ لم يصدق الخبر عندما سمعه، فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله ما مات، ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله ﷺ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات!.

وأقبل أبو بكر ﷺ حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء، ودخل على الرسول ﷺ في بيت عائشة, وهو مغطى في ناحية البيت، فكشف وجهه فقبله، ثم قال: بأبي أنت وأمي.. أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موت أبدًا، ورد الثوب على وجهه، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر.. فأنصت. لكن عمر ما زال ثائرًا، فلما رآه أبو بكر كذلك، أقبل على الناس، وشرع يتكلم، فلما سمعه الناس انصرفوا عن عمر وأقبلوا عليه.

(1) أخرجه ابن ماجة في السنن برقم: (1625) وأحمد في مسنده (117/3)
(2) أخرجه البخاري في صحيحة برقم: (4462)

وكان مما قال أبو بكر ﷺ: أيها الناس.. من كان يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله ,فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٤

فلما تلاها أبو بكر ﷺ عاد الناس إلى صوابهم وأفاقوا من هول الصدمة، وكأنهم لم يسمعوها من قبل، قال أبو هريرة ﷺ: قال عمر ﷺ: فوالله ما هو إلا أن سمعت أن أبا بكر تلاها فعقرت – أي دهشت وتحيرت – حتى وقعت إلى الأرض وما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات.

وقد تولى غسل رسول ﷺ وتكفينه عمه العباس بن عبدالمطلب و علي بن أبي طالب و الفضل بن عباس و قثم بن العباس، و شقران مولى النبي ﷺ، و أسامة بن زيد رضي الله عنهم [1].

وهكذا غادر النبي ﷺ هذه الدنيا إلى النعيم المقيم ، والرفيق الأعلى بعد أن أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء، فصلى الله وسلم وبارك عليه، وجزاه عنا خير ما جزى به نبياً عن أمته، اللّهُمَّ واجمعنا به في الآخرة وأوردنا حوضه, وارزقنا شفاعته برحمتك يا أرحم الراحمين.

لقد مات الرسول ﷺ ولكن بقيت شريعة الله، وسنة رسوله ﷺ بين المسلمين، ما بقيت السماوات والأرض؛ ضياءً وهدى لكل من استضاء واهتدى.

مما سبق : لخص أثر خبر وفاته ﷺ على الصحابة، وبماذا تفسر ذلك الأثر .

.....

.....

.....

.....

.....

(1) ينظر في حادثة وفاته ﷺ : الرحيق المختوم ص (466- 470)

دروس وعبر وفوائد:

1-شدة محبة الصحابة للنبي الكريم ﷺ لدرجة أنهم دهشوا لموته ﷺ، حتى لكأن الموت لا يمكن أن يأتيه، مع أن الموت نهاية كل حي، وما ذلك إلا لحبهم لرسول الله ﷺ حباً امتزج بدمائهم وأعصابهم، فلا يمكن أن يبلغ أي حب في الدنيا حب هؤلاء الصحابة الأبرار لرسول الله ﷺ، وقد هداهم الله به، وأنقذهم به من الظلمات إلى النور، وغير حياتهم، وفتح عقولهم وأبصارهم، وسما بهم إلى مراتب القادة العظماء، ثم هو في حياته مربيهم وقاضيهم ومرشدهم يلجؤون إليه في النكبات، ويسترشدونه في الحوادث، ويأخذون منه خطاب الله لهم ، فلما مات رسول الله ﷺ انقطع ذلك كله، فأي صدمة أبلغ من هذه الصدمة, وأشد أثراً.

2- موقف أبي بكر ﷺ دل على أنه يتمتع برباطة جأش وقوة أعصاب عند النكبات، وهذا ما جعله يثبت في حركة الردة في جزيرة العرب, ويرجع المرتدين إلى حياض الدين.

3-الصلاة لها أهمية كبرى في الإسلام ، فلا حظ في الإسلام لمن لا صلاة له؛ لذا كانت آخر وصايا النبي ﷺ لأمته وهو على فراش الموت يعاني من سكراته ،وكان من وصاياه أيضاً حينذاك التأكيد على توحيد الله, وعدم الإشراك به, والاهتمام بالضعفاء وإعطائهم حقوقهم من النساء والموالي.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

في أحداث وفاته ﷺ عدة إلمحات إلى تولية أبي بكر الصديق ﷺ للخلافة بعده ﷺ استخرج اثنين منها.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2)

تجلت أهمية الصلاة من خلال وصية الرسول ﷺ بها قبل موته, قم بإعداد موضـوع عـن الصلاة تبين فيه ما يلي:

أ. بيان منزلة الصلاة.

.....

.....

.....

.....

ب. حكم الصلاة .

.....

.....

.....

.....

ت. فضل المحافظة على الصلاة.

.....

.....

.....

.....

ث. خطورة التهاون في الصلاة.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

صف شعورك بعد قراءتك لأحداث وفاة النبي ﷺ.

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: علام يدل استئذان الرسول ﷺ زوجاته أن يمرض في بيت عائشة ؟

س2: صف ما مر بالنبي ﷺ من أوجاع قبل موته ؟

س3: ما الذي خشيه النبي ﷺ على أصحابه ﷺ بعد موته؟

س4: ما الدعاء الذي كان يدعو به النبي ﷺ وهو في مرض موته؟

س5: كان لوفاة النبي ﷺ أثر على نفوس أصحابه ﷺ , وضح كيف واجه أبو بكر ﷺ خبر الوفاة, وأثر ما قام به على باقي الصحابة ﷺ ؟

س6: من تولى من الصحابة ﷺ تجهيز النبي ﷺ وتغسيله ؟

س7: ضع علامة (√) أما العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة مما يلي:

أ. أول من لحق بالنبي ﷺ بعد موته من أهل بيته زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها. ( ).

ب. توفي النبي ﷺ في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام العاشر للهجرة ( ).

ت. أوصى النبي ﷺ عند موته بالصلاة ( ).

ث. لما مرض النبي ﷺ واشتد وجعه أوصى عمر بن الخطاب ﷺ أن يصلي بالناس ( ).

الوحدة الثانية عشر

أسماء النبي ﷺ ووظائفه

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يعدد أسماء النبي ﷺ.
- يبين معاني أسماء النبي ﷺ.
- يفخر بنبيه ﷺ.
- يربط بين معاني أسماء النبي ﷺ وأخلاقه.
- يستنتج وظائف النبي ﷺ كما جاءت في القرآن.

أسماؤه مشتقة من صفات قائمة به ﷺ، تستوجب الحمد والمدح والكمال البشري، وهي على نوعين نوع مختص به ﷺ لا يشاركه فيه غيره من الأنبياء والمرسلين مثل: **محمد**, و أحمد ,والعاقب والحاشر, ونبي الملحمة.

والنوع الثاني يشاركه فيه غيره من الأنبياء والمرسلين ولكن له منها الكمال فهو مختص بكمالها دون أصلها كرسول الله ونبي الله وعبد الله والشاهد والبشير والنذير ونبي الرحمة ونبي التوبة.

فأول أسمائه ﷺ وأشهرها **محمد**, وهذا الاسم معناه أنه متصف بصفات الخير وخصال الخير التي يحمد عليها أي أحد من البشر؛ ولهذا سمي بهذا الاسم في التوراة؛ لكثرة ما مدح في التوراة بخصاله وصفاته ﷺ هو ودينه وأمته؛ حتى تمنى موسى -عليه السلام -أن يكون من أمته ، فمحمد ﷺ هو المحمود عند الله والمحمود عند ملائكته والمحمود عند إخوانه الأنبياء والمرسلين, والمحمود عند العقلاء من أهل الأرض قاطبة, والمحمود عند أهل الدنيا والآخرة حيث يبعثه الله - تعالى - المقام المحمود, فاختص من صفات الحمد ما لم يجتمع لغيره.

وسمي أيضا **أحمد**, وهو الاسم الذي بشر به عيسى -عليه السلام -أمته قال - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦ ,وهذا الاسم -أيضا - مشتق من الحمد فهو على وزن أفعل التفضيل, ومعناه أنه ﷺ الأولى من غيره من الناس بالحمد والأحق بالمدح, والفرق بينه وبين محمد أن محمداً معناه الذي اتصف بالصفات

التي يحمد عليها،وأحمد معناه الذي يحمد أعظم مما يحمد غيره, فمحمد معناه متعلق بالكثرة والكمية, وأحمد معناه متعلق بالصفة والكيفية. وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء فقال: « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو به الله - تعالى - الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه وأن العاقب فلا نبي بعدي »[1] .

ومن أسمائه **الماحي**، كما فسر في الحديث معناه الذي يمحو به الله الكفر،فقد محى الله به الكفر ما لم يمح بأي أحد من الخلق ، حيث بُعث ﷺ وأهل الأرض كلهم كفار إلا بقايا من أهل الكتاب ؛ فأظهر الله دينه الذي أرسله به على الدين كله, وبلغ به ما بلغ الليل والنهار، وسيتم الله هذا الدين حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله بحول الله - تعالى - وقوته.

ومن أسمائه ﷺ **الحاشر**, ومعناه كما فسر في الحديث الذي يحشر الناس على قدميه أي كأنما بعث محمد ﷺ ليسوق الناس إلى المحشر ليحشر الناس, وفي هذا تنويه وإشارة إلى أن بعثته ﷺ قريبة جداً من قيام الساعة، بل تكاد تكون مقترنة بقيام الساعة حتى قال ﷺ: « بعثت أنا والساعة كهاتين »[2] وأشار بأصبعيه ﷺ .

ومن أسمائه أيضاً **العاقب** والعاقب معناه الذي جاء عقب الأنبياء والمرسلين من قبله وجاء من بعدهم متأخراً عنهم, فهو بمعنى الآخر, لأنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين, فلا نبي ولا رسول من بعده ، فما بعده إلا قيام الساعة, وأن يحشر الناس إلى رب العالمين.

ومن أسمائه أيضاً ﷺ **المقفى** وهذا معناه مشتق من قفى يقفو إذا جاء على الأثر فهو ﷺ جاء على أثر الأنبياء من قبله أي جاء من بعدهم متأخراً عنهم ، فمعناه قريب من معنى العاقب, وهذا كما قال الله - تعالى - في نبيه عيسى بن مريم **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ٤٦ أي جاء من بعدهم مقتفياً إياهم سائراً على آثارهم مصدقاً لهم.

ومن أسمائه ﷺ التي سمي بها **المتوكل** ففي صحيح البخاري: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: « إنه -يعني النبي ﷺ-لموصوف في التوراة ببعض صفته في

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (3532), ومسلم في صحيحه برقم: (6251)
(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (6504), ومسلم في صحيحه برقم: (2042)

القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونـذيراً وحـرزاً للأميـين ، أنـت عبـدي ورسولي سميتك المتوكل »[1], وهذا معناه أنه المستحق بهذا الوصف أكثر مـن غـيره فهـو ﷺ الذي قام بهذا الدين متوكلاً على رب العالمين بالغاً في التوكل من الكمال ما لم يبلغه غـيره بل اختص بذلك الكمال في التـوكل ﷺ, فـكل أسـمائه الشرـيفة -وهـذا منهـا -تـدل على أوصاف جليلة عظيمة قائمة بشخصيته ﷺ.

وظائف الرسول ﷺ :

لقد أرسل الله عزوجل الرسل لهداية الناس, وإرشادهم لطريـق الحـق، وكلفهـم الله - تبارك وتعالى -بوظائف ومهام حصرها العلماء في مايلي :

أولا: ابلاغ المبين :

والبلاغ المبين هي المهمة الأساسية للرسل, فما بعثهم الله - تعالى - إلا لإبلاغ الناس ما نزل إليهم من ربهم قال الله - تعالى - آمرا رسوله ﷺ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ المائدة: ٦٧

وقد بلغ ﷺ أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، حتى كمل الله بـه الديـن وانتشر بين العالمين، وقد بلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله, فلم يبق خيراً إلا دل أمته عليه، ولا شراً إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة، ومن جاء من بعـدهم مـن أئمة الدين ورجال المسلمين.

ثانيا: التبشير والإنذار:

ومن وظائف الرسل الكرام التبشير والإنذار حتى تقوم الحجة على الناس كمـا قـال الله - تعالى - : ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ النسـاء: ١٦٥ و قـال- تعـالى -﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾ الأنعام: ٤٨ وهذه الوظيفة تقتضيها حكمـة الله - تعـالى - , وكمـال عـدله, ولطفه بعباده إذ أنه لا يعذبهم حتى يبين لهم مـا يتقـون, فـلا يؤخـذون على حـين غـرة وغفلة بل كما قال الله - تعالى :﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴾ الأنفال: ٤٢

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (2125).

, ومن كمال رحمته وعدله أنه تكفل ببيان صنوف النعيم, وألوان المتع التي أعدها لعباده المؤمنين كما بين أنواع العذاب التي أعدها للمجرمين الكافرين.

ثالثاً: تعبيد الناس لرب العالمين:

خلق الله - تعالى - عباده حنفاء, ولكن جاءتهم الشياطين,فاجتالتهم عن دينهم وانحرفوا عن الفطرة السليمة التي كانوا عليها، ولأجل ذلك أرسل الله - تعالى - رحمة منه رسله كلما زاغ الناس عن الطريق المستقيم ، وإذا كانت دعوة الرسل جميعا تقوم على التوحيد الخالص لله - تعالى - إلا أن كل رسول كان يختص بتقويم الانحراف الحادث في عصره وموطنه ذلك أن الانحراف يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان ، ولما كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين, فقد جاءت رسالته عامة شاملة لكل أسس التقويم والهداية التي جاءت في الكتب السماوية وزائدة عليها حتى تكون صالحة لكل زمان ومكان، كما قال الله - تعالى - :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ المائدة: ٤٨.

رابعًا: تبيين كلام الله وإيضاحه للناس:

ومن وظائف الرسل التي تعد مكملة لوظيفة البلاغ، هي بيان الدين الحق للناس، وأعظم الحقائق التي دعت إليها الرسل جميعا: توحيد الله - تعالى - , وإفراده بالخلق, والملك والتدبير والعبادة,قال -تعالى- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ النحل: ٣٦ وقال -تعالى - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥

وهذا البيان يكون بأقوال الرسول وأفعاله وتقريراته وتطبيقه لما أنزله الله من الهدى؛ ولذا يقول النبي ﷺ : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » [1].

(1) سنن أبي داوود 13 / 324 . ومسند الإمام أحمد 37 / 107 برقم(16546).

والمقصود بمثيل القرآن السنة النبوية, فهي مثيلة القرآن بوجوب الاتباع والأخذ بها؛ لأنها مبينة للقرآن كما قال - تعالى - : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤ ، والذكر هنا السنة النبوية فهي وحي منزل على محمد ﷺ كما قال - تعالى - : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ - ٤

خامساً:القدوة الحسنة والتطبيق العملي للدين:

قام الرسول ﷺ بتعليم الناس شئون عباداتهم وشعائرهم من صلاة وصيام وحج وزكاة وأحكام هذه العبادات مع التطبيق العملي النموذجي ،قال الرسول ﷺ: « صلوا كما رأيتموني أصلي »[1]، وفوق ذلك فإنه في جميع ما يدعو الناس إليه يمثل القدوة الحسنة يقول - تعالى - ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١

سادساً: التربية والتزكية والتعليم :

كان من دعاء إبرهيم الخليل لأهل البلد الأمين : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٢٩ ﴾ البقرة: ١٢٩ ، وقد استجاب الله دعوته وأرسل لهم من ولد إسماعيل بن إبرهيم محمداً ﷺ وامتن الله عى العرب بإرساله لهم فقال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ الجمعة: ٢ ،

فكان من أبرز وظائف الرسول ﷺ التي ذكرت في الآيتين السابقتين هي التزكية وتعليم القرآن .

مما سبق : قالت عائشة رضي الله عنها تصف أخلاق النبي ﷺ : « كان خلقه القرآن » اربط بين هذا القول وبين وظائفه ﷺ.

.....

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم: (1658).

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- يحسن بالأب حسن اختيار اسم ابنه ، فالاسم الحسن له أثر في سلوك الابن وتربيته ، ولقد كانت أسماء النبي ﷺ من خير الأسماء ففيها الدلالة على حمد الله والتعبد له ، وكان ﷺ يغير بعض أسماء أصحابه التي تحمل معنى فيه قبح .

2- طاعة الرسول ﷺ من الواجبات التي بها يتمكن المسلم من عبادة الله على علم وبينة ، فالرسول ﷺ هو المبلغ عن الله, والذي لا يمكن معرفة الشريعة إلا عن طريقه ، فمن قصر في طاعته فقد قصر في عبادته لربه.

3- للتربية والتزكية أهمية كبرى ، فلا يكفي نقل المعرفة والتعلم في بناء الشخصية ، بل لابد من تعهد المتربي, والعناية بتدرجه في سلم المعالي حتى يرتقي شيئاً فشيئاً, وتكتمل شخصيته ويشتد عوده.

4- من أهم وسائل التربية التربية بالقدوة فكلما كان المربي يمتثل ما يأمر به وتنطبق أفعاله مع أقواله كان ذلك ادعى لاستجابة من يربيهم ويعلمهم ويرشدهم.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- ☐ .....
- ☐ .....

نشاط رقم (1):

اكتب أمام الاسم المعنى الذي يدل عليه:

الاسم	المعنى
محمد	
أحمد	
الماحي	
الحاشر	
العاقب	
المقفى	
المتوكل	

نشاط رقم (2)

معنى أحمد: الذي يكثر الحمد لله, اذكر المواضع التي شرع النبي ﷺ أن نحمد الله فيها، مع ذكر صيغة الحمد الواردة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

التربية بالقدوة من أكثروسائل التربية تأثيراً، بين كيفية توظيف هذه الوسيلة في تربية الأولاد مع المقارنة بين تأثير القدوة الحسنة والقدوة السيئة.

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: أسماء النبي ﷺ على نوعين اذكرها ؟

س2: علل: تمنى موسى -عليه السلام -أن يكون من أمة محمد ﷺ.

س3: ما الفرق بين اسم محمد وأحمد؟

س4: قارن بين وظيفة التزكية, ووظيفة البلاغ من حيث من توجه له وأثارها وما تحتاجه من جهد ووقت ؟

س5: ورد عن النبي ﷺ عدة أحاديث تأمر بالاقتداء به في عباداته اذكر اثنين منها؟

س6: عدل العبارات الآتية لتكون صحيحة:

أ. أول أسماء النبي ﷺ وأشهرها أحمد.

ب. من أسماء النبي ﷺ " الماحي " ومعناه : الذي جاء عقب الأنبياء والمرسلين.

ت. أعظم ما دعت إليها الرسل جميعاً البر بالوالدين.

الوحدة الثالثة عشر

صفات النبي ﷺ الخلْقية

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يعدد صفات النبي ﷺ الخِلقية.
- يبين كمال خلقته ﷺ وجماله .
- يبين طيب رائحة عرقه ﷺ واهتمامه بالطيب.
- يحب النبي ﷺ.

جمال خِلقته - عليه الصلاة والسلام -:

النفوس مجبولة على حب كل جميل, و قد كان ﷺ أجمل الناس خَلقاً وخُلقاً؛ و لذا فقد أحبه الناس حباً عظيماً, فقد جمع بين جمال الخلقة و الخلق -عليه أفضل الصلاة و التسليم -.

لون بشرته ووضاءة وجهه ﷺ

عن أنس بن مالك ﷺ قال: « كان رسول الله ﷺ أزهر اللون »[1] ، و معنى (أزهر اللون) هو الأبيض المستنير, وهو أحسن الألوان .

عن البراء ﷺ قال: « ما رأيت أحدا أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ وجمته تضرب منكبيه»[2]

وكان وجهه ﷺ جميلاً مستنيراً، وخاصة إذا سُرَّ، فعن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك ﷺ يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال :« فلما سلّمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه »[3]

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما-: « ما رأيت أحدا أنجد, ولا أجود, ولا أشجع, ولا أضوأ, وأوضأ من رسول الله ﷺ »[4] .

صفة جسمه ﷺ:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (3547), ومسلم في صحيحه برقم: (6200)
(2) رواه النسائي في سننه برقم: (6050) وصححه الألباني
(3) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (3556), ومسلم في صحيحه برقم: (7192)
(4) رواه الدارمي بسند صحيح.رقم (59)

عن البراء ﷺ يقول: « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير »[1].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: « لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير شثن الكفين والقدمين, ضخم الرأس, ضخم الكراديس, طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما انحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله»[2] وكان وجهه ﷺ مستديراً كالقمر والشمس ، فقد سُئل البراء ﷺ أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: « لا بل مثل القمر »[3] ، وفي مسلم « كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً»[4] .

وكان ﷺ كث اللحية، كما وصفه جابر بن سمرة ﷺ حيث قال: « وكان كثيرشعر اللحية» [5].وكان ﷺ ضخم اليدين، ذو شَعرٍ جميل، ففي الخبر عن أَنَسٍ ﷺ قال : « كان النبي ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ، لم أرَ بعده مثله، وكان شَعْرُ النبي ﷺ رَجِلاً لا جَعْدَ - أي لا التواء فيه ولا تقبض- وَلا سَبِطَ-أي ولا مسترسل- »[6] .

ووصفه الصحابي الجليل جابر بن سمرة ﷺ فقال: « كان رسول ﷺ ضَلِيعَ - واسع - الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ - حمرة في بياض العينين - مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ- قليل لحم العقب - »[7] .وكان له خاتم النبوة بين كتفيه، وهو شئ بارز في جسده ﷺ كالشامة ، فعن جابر ابن سمرة ﷺ قال: « ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده »[8] .

طيب رائحة النبي محمد ﷺ:

عرف -عليه الصلاة والسلام -بطيب رائحته ، حتى أنه لو سلك طريقاً لعُرِف أنه سلكه من آثار الرائحة التي ينثرها عبر أرجائه .

قال أنسٌ ﷺ: " كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ في طريق من طرق المدينة وُجد منه رائحة المسك ، فيُقال : مرَّ رسول الله ﷺ"[9]

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (3548), ومسلم في صحيحه برقم: (6235)
(2) رواه الترمذي في سننه برقم : (3637) و صححه الألباني
(3) رواه البخاري في صحيحه برقم: (3552)
(4) رواه مسلم في صحيحه برقم: (6230)
(5) رواه مسلم في صحيحه برقم: (6230)
(6) رواه البخاري في صحيحه برقم: (5906)
(7) رواه مسلم في صحيحه برقم: (6216)
(8) رواه مسلم في صحيحه برقم: (6230)
(9) رواه أبو يعلى والبزار ، وصححه الحافظ ابن حجر " فتح الباري " (573/6 - 574) .

وعن أبي جحيفةﷺ قال: « خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء, فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين, وبين يديه عنزة،وقام الناس, فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم, قال فأخذت بيده, فوضعتها على وجهي, فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك»[1].

وكان بصاقه طيباً مباركاً، فعن عبد الجبار بن وائل قال حدثني أهلي عن أبي قال :« أُتي النبي ﷺ بدلو من ماء، فشرب منه، ثم مجّ في الدلو، ثم صُبّ، في البئر، أو شرب من الدلو، ثم مج في البئر، ففاح منها مثل ريح المسك »[2].

رائحة عرقه طيب:

وقد خصه الله بأن جعل لعرقه رائحة طيبةً, وأثراً مباركاً, وكان -عليه الصلاة والسلام -كثير العرق[3] ، يدل على هذا ما رواه أنس بن مالك قال : « دخل علينا رسول الله ﷺ فقال عندنا[4]، فَعَرِقَ ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تسلت العرق فيها5، فاستيقظ النبي ﷺ فقال : " يا أم سُليم ما هذا الذي تصنعين ؟" قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب » رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم[6].

اهتمامه بالطيب:

كانت هذه الريح الطيبة صفته -عليه الصلاة والسلام -,وإن لم يمس طيباً ، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه؛ لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم, ومجالسة المسلمين[7].

وعن عائشة قالت : « كنتُ أطيب رسول الله ﷺ بأطيب ما يجد ، حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته »[8] .

مما سبق : اختص ﷺ بطيب عرقه, وجمال خلقته وكمالها ، فما دلالة ذلك.

.....

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم: (3553)
(2) رواه أحمد في مسنده (4/ 315) وحسنه الأرنؤوط
(3) ثبت هذا في " صحيح مسلم " (2332).
(4) أي نام وقت القيلولة .
(5) أي تمسحه .
(6) " صحيح البخاري " (6281) و" صحيح مسلم " (2331)
(7) " شرح مسلم " (85/15) .
(8) "صحيح البخاري"رقم (5923).

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-بعث الله الرسل على أكمل خلقة؛ وذلك لئلا يكون للناس عليهم مطعن أو سبيل للتنقص.

2-جعل الله لنبينا محمد ﷺ الكمال في شريعته, والعالمية في دعوته, وجعل دينه مهيمناً على الأديان كلها ، وأيضاً جعل له الكمال في الخلقة, فقد أوتي يوسف بن يعقوب شطر الجمال بينما جمع النبي ﷺ الجمال كله ، وهكذا كان خُلُق النبي ﷺ,فقد كان أتم الناس خلُقاً كما أنه أكملهم خلْقاً.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

من خلال درس صفات النبي ﷺ لخص ما ذكره الصحابة ﷺ في وصف النبي ﷺ , مراعياً في التصنيف ما يلي:

صفات النبي ﷺ				
الوجه	الجسم	البشرة	الشعر	الرائحة

نشاط رقم (2)

بعد دراستك لهذه الوحدة وظف ما تعلمته في:

أ. بيان حرص الإسلام على النظافة والطيب.

.....

.....

.....

.....

ب. ابتكر عبارة مختصرة مناسبة؛ لتكون شعاراً يدل على كمال خلْق النبي ﷺ وخلُقه.

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1:علل:

أ. أحب الناس النبي ﷺ حباً عظيماً.

ب. لو سلك النبي ﷺ طريقاً لعلم الناس أنه سلك هذا الطريق.

ت. كثرة استخدام النبي ﷺ للطيب.

س2: صف وجه النبي ﷺ إذا كان مسروراً.؟

س3: ماذا فعلت أم سليم بعرق النبي ﷺ ؟ ولماذا؟

س4: رأيت النبي ﷺ في منامك ، كيف تتحق من صحة الرؤيا؟

س5: أكمل الفراغات الآتية بما يناسب:

أ. وصـــــــــف علي رضي الله عنه طـــــــــول النـــــــــبي ﷺ فقـــــــــال:

.....

ب. من صفات يدي رسول الله ﷺ .....

ت. كان شعر النبي ﷺ .....

الوحدة الرابعة عشر

فضل النبي ﷺ وحقوقه

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين مكانة النبي ﷺ عند الله - عز وجل -.
- يعدد بعضًا من فضائل النبي ﷺ.
- يعدد حقوق النبي ﷺ.
- يوقر النبي ﷺ ويقتدي به.
- يفخر بالنبي ﷺ ويدافع عنه.

فضل النبي ﷺ :

خلق الله البشر, واصطفى منهم الأنبياء والرسل, واصطفى من الرسل أولي العزم واصطفى من أولي العزم خليله وحبيبه محمداً ﷺ, ففضله على جميع الأنبياء والمرسلين فرفع له ذكره وشرح صدره, وجعل الذل والصغار على من خالف أمره، ونشير إلى بعض فضائله ﷺ التي امتدحه الله بها، فمن فضائله :

سيد ولد آدم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة, وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع »[1].

فهو ﷺ أفضل الخلق أجمعين, وسيد الناس يوم الدين حين يقوم الناس لرب العالمين،والسيد هو الذي يفوق قومه في الخير, فهو سابق للخير يفزع إليه قومه عند الشدائد, وهكذا النبي ﷺ ,ففي الدنيا كان الصحابة يحتمون به عند القتال, وكان أقربهم للعدو, وفي الآخرة يطلب منه الناس الشفاعة عند الله .

خليل الرحمن :

فقد اتخذه الله خليلاً كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً ،فهو حبيب الله وهو خليل الله, وهو أكرم الخلق على الله - عز وجل - ، فعن جندب بن عبد الله عن رسول

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم : (6079).

الله ﷺ أنه قال: « فإن الله - تعالى - قد اتخذني خليلا ، كما اتخذ إبراهيم خليلا, ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»[1].

احتفاء الأنبياء به:

ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أخذ الله عليه العهد والميثاق أن يؤمن برسول الله - ﷺ أن ينصره إذ بُعث كما قال الله جل وعلا: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ آل عمران: ٨١ ,وكان كل نبي يبشر قومه ببعثته, ويوصي أتباعه بإتباعه والإيمان به.

فُضل على سائر الأنبياء بأمور:

منها ما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال "فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ,ونصرت بالرعب ,وأحلت لي الغنائم , وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا , وأرسلت إلى الخلق كافة , وختم بي النبيون "[2].

ومن ذلك أنه أسري به للمسجد الأقصى, وأمَّ الأنبياء في الصلاة, وعرج به إلى السماء, ولم يكن ذلك لغيره من الأنبياء.

صاحب المقام المحمود:

وهو مقام الشفاعة الكبر ى يشفع للناس أجمعين عند رب العالمين,وهي خاصة به ﷺ فعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ ، قَالَ : « أصبح رسول الله ﷺ, ذات يوم فصلى الغداة , ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله , ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى , و العصر , و المغرب , كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة , ثم قام إلى أهله , فقال الناس لأبي بكر : سل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط , فسأله , فقال : نعم , عُرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا و أمر الآخرة فجمع الأولون و الآخرون في صعيد واحد , ففظع الناس لذلك حتى انطلقوا إلى آدم , والعرق كاد يلجمهم , فقالوا :

(1) -أخرجه مسلم برقم : (532).
(2) - أخرجه مسلم برقم: (523)

يا آدم , أنت أبو البشر و أنت اصطفاك الله , اشفع لنا إلى ربك , قال : قد لقيت مثل الذي لقيتم , انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٣٣ ، قال : فينطلقون إلى نوح , فيقولون : اشفع لنا إلى ربك و أنت اصطفاك الله , واستجاب لك في دعائك , ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا , فيقول : ليس ذاكم عندي , ولكن انطلقوا إلى إبراهيم , فإن الله اتخذه خليلا , قال : فيأتون إبراهيم فيقول :ليس ذاكم عندي , ولكن انطلقوا إلى موسى , فإن الله كلمه تكليما , فيقول موسى : ليس ذاكم عندي , ولكن انطلقوا إلى عيسى فإنه يبرئ الأكمه و الأبرص ويُحيي الموتى , فيقول عيسى : ليس ذاكم عندي , ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم , فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة , انطلقوا إلى محمد ﷺ , فليشفع لكم إلى ربكم , قال : فينطلق , فآتي جبريل , فيأتي جبريل , فيقول الله له : ائذن له وبشره بالجنة , قال : فينطلق به جبريل , فيخر ساجدا قدر جمعة , ثم يقول الله يا محمد , ارفع رأسك , وقل تسمع , واشفع تشفع , قال : فيرفع , فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى , فيقول الله : يا محمد , ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع , قال : فيذهب ليقع ساجدا قال : فيأخذ جبريل بضعيه , فيفتح الله عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط قال : فيقول : أي رب , جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر , و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر , حتى إنه ليبرد علي الحوض لأكثر مما بين صنعاء , و أيلة , ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون , ثم يقال : ادعوا الأنبياء , قال : فيجيئ النبي معه العصابة , والنبي معه الخمسة والستة , والنبي ليس معه أحد , ثم يقال : ادعوا الشهداء , قال : فيشفعون لمن أرادوا , فإذا فعلت الشهداء ذلك , قال : يقول الله : أنا أرحم الراحمين , ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيءا , قال : فيدخلون الجنة , قال : ثم يقول : انظروا في النار هل من أحد عمل خيرا قط , قال : فيجدون في النار رجلا , فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا , غير أني كنت اسامح الناس في البيع , فيقول اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي , ثم يخرجون من النار رجلا آخر , فيقول : هل عملت خيرا قط ؟ , فيقول لا , غير أني أمرت ولدي إذا مت فأحرقوني بالنار , ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل , فاذهبوا إلى البحر فذروني في الريح , قال : فقال الله : لم فعلت ذلك ؟ قال :

من مخافتك , قال : فيقول : انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله , قال : فيقول : لم تسخر بي و أنت الملك ؟ فذلك الذي ضحكت منه الضحى »1.

(1) - نعيم آحمد في الزهد (4/1), وهام حائم في شعب الإيمان: (6476)

مما سبق : لخص فضائل النبي ﷺ في الشكل التالي.

حقوق النبي ﷺ:

للنبي الكريم ﷺ حقوق على أمته وهي كثيرة, منها:

الإيمان به وتصديقه:

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ التغابن: ٨ وقَالَ تَعَالَى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٨ ،وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ الحديد: ٢٨ ،وقال ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله »[1].

والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته, وأن الله أرسله للجن والإنس, وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله, ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان, بأنه رسول الله, فإذا

(1) صحيح مسلم (135)

اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان, ثم تطبيق ذلك العمل بما جاء بـه تمَّ الإيمان به ﷺ 1.

وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته:

إذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى بـه, قـال تعـالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ الأنفال: ٢٠, وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ الحشر: ٧. وقـال تعـالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ﴾ النـور: ٥٤, وقـال تعـالى : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣, وقـال تعـالى :﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ الأحـزاب: ٧١, وقـال تعـالى :﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ الأحـزاب: ٣٦, وقـال تعـالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾ النساء

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ..» 2

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى »3.

اتباعه ﷺ والاقتداء بهديه:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ آل عمـران:31 ،وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ الأحـزاب: ٢١وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٨ ، فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته, فعن حميد بـن أبي

(1) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض 539/2.
(2) صحيح البخاري (7137)
(3) صحيح البخاري (7280)

حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني »[1]

محبته ﷺ :

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: ٢٤

وعن أنس ﷺ قال قال النبي ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولدِه والناس أجمعين » [2] .

وعن أنس بن مالكٍ ﷺ قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ,فقال: يا رسول اللَّه متى الساعة قال: « وما أعددت للساعة ». قال: حب الله ورسوله قال: « فإنك مع من أحببت ». قال أنس ﷺ فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبى ﷺ: « فإنَك مع من أحببت ». قال أنس: « فأنَا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بِأعمالهم »[3].

وعن عَبْدِ اللَّه بْنِ هِشَامٍ ﷺ قَالَ: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر »[4].

(1) صحيح البخاري (5063)
(2) صحيح البخارى (15)
(3) صحيح مسلم (6881)
(4) صحيح البخارى (6632)

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»[1].

وعلامات محبته ﷺ تظهر في الاقتداء به ﷺ, واتباع سنته, وامتثال أوامره, واجتناب نواهيه, والتأدب بآدابه, في الشدة والرخاء, وفي العسر واليسر, ولا شك أن من أحب شيئاً آثره, وآثر موافقته, وإلا لم يكن صادقاً في حبه ويكون مدّعياً .

ومن علامات محبته: النصيحة له؛ فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[2].

أما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء بِهِ ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حيا وميتا ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، وإعظام حقه ، وتوقيره ، والتخلق بِأخلاقه ، والتأدب بِآدابِه ، ومحبَة أهل بيته وأصحابه، وإحياء طريقته وسنته ، ونفي التهمة عنها ، وإعظامها ، وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، وإجلال أهلها لانتسابِهم إليها ، ومجانبة من ابتدع في سنته ، أو تعرض لأحد من أصحابه ، ونحو ذلك[3].

احترامه وتوقيره ونصرته :

قال - تعالى - : ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفتح: ٩, وقال - تعالى - :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الحجرات: ١, وقال - تعالى - ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣.

وحرمة النبي ﷺ بعد موته, وتوقيره لازم كحال حياته, وذلك عند ذكر حديثه, وسنته, وسماع اسمه وسيرته, وتعلم سنته, والدعوة إليها, ونصرتها4.

---

(1) صحيح البخارى (16)
(2) صحيح مسلم(205)
(3) شرح النووي على مسلم - (ج 1 / ص 144) و الشفاء بتعريف حقوق المصطفي صلّى الله عليه وسلّم للقاضي عياض 582/2 -584.
(4) الشفاء 595/2 و612.

الصلاة عليه ﷺ :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦ ,وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول :« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول, ثم صلوا على فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بِها عشرا, ثم سلوا الله لي الوسيلة, فإنها منزلة في الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو, فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة »1.

وعن أبِي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه, ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة, فإن شاء عذّبهم, وإن شاء غفر لهم »2.

وقال ﷺ: "إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام" 3

وعن أبِي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ ارتقى المنبر فقال:« آمين آمين آمين ». فقيل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا؟ فقال :« قَالَ لي جَبْرَئِيلُ عَليه السلام : رغم أنف عبد دخل عليه رمضان فلم يغفر له فقلت آمين ، ثم قَال : رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ، ثم قال : رغم أنف عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخل الجنة فقلت آمين »4.

وعن أبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام ». 5

وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى - واحداً وأربعين موطناً منها على سبيل المثال: الصلاة عليه ﷺ عند دخول المسجد, وعند الخروج منه, وبعد إجابة المؤذن, وعند الإقامة, وعند الدعاء, وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة, وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم, وفي الخطب: كخطبتي صلاة الجمعة, وعند كتابة اسمه, وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات, وآخر دعاء القنوت, وعلى الصفا والمروة, وعند الوقوف على قبره, وعند الهم

(1) صحيح مسلم (875)
(2) سنن الترمذى (3708) ، الترة : الحسرة والندامة
(3) سنن النسائي 43/3, وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي 274/1.
(4) السنن الكبرى للبيهقي (8767)
(5) سنن أبى داود (2043)

والشدائد وطلب المغفرة, وعقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه, وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه[1].

ولو لم يرد في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا حديث أنس رضي الله عنه لكفى عن بريد بن أبي مريم قال حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله -ﷺ-: « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات, وحطت عنه عشر خطيئات, ورفعت له عشر درجات »[2].

وجوب التحاكم إليه والرضي بحكمه ﷺ:

قال الله - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} (59) سورة النساء, وقال - تعالى - : {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا} (65) سورة النساء ،ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده ﷺ.

إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير :

محمد ﷺ هو عبد لله ورسوله, وهو أفضل الأنبياء والمرسلين, وهو سيد الأولين والآخرين, وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود, ولكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله كماقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٥٠. وقال - تعالى - : ﴿ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ ﴾ الجن: ٢١ - ٢٢

وقد مات ﷺ كغيره من الأنبياء, ولكن دينه باقٍ إلى يوم القيام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ الزمر: ٣٠ ,وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٤ , وبهذا يعلم أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له

(1) راجع كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام صلّى الله عليه وسلّم للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى.
(2) سنن النسائي (1305)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

مما سبق : لخص حقوق النبي ﷺ في الشكل التالي.

دروس وعبر وفوائد:

1-علو منزلة النبي ﷺ فهو أفضل الخلق, وأكرمهم عند الله - تعالى - ، وعلو منزلته لم تؤدِ به إلى العجب والتكبر بل كان في غاية التواضع ، وأتباعه ينبغي أن يقتدوا به في تواضعه .

2-تفضيل النبي ﷺ ثابت في الكتاب والسنة ، إلا أنه لا يجوز التنقص من بقية الأنبياء بل نهى النبي ﷺ على تفضيله على أي نبي على سبيل المباهاة والتقليل من النبي المفضل .

استنتج فائدتين إضافيتين :

- ☐ .....
- ☐ .....

نشاط رقم (1):

أ-ما فضائل النبي ﷺ التي يشترك معه فيها بعض الأنبياء؟

.....

.....

.....

ب-النبي ﷺ أكثر الأنبياء أتباعاً يوم القيامة ، هل تعد هذه المنقبة من فضائل النبي ﷺ ؟ تناقش مع زملائك في ذلك ، ثم دونوا ما توصلتم إليه مع وضع مبررات للاختيار:

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

بالرجوع للنصوص التي مرت بك في وجوب طاعة الرسول ﷺ بين جزاء من أطاعه ﷺ .

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

من ينظر إلى حال كثير من الناس مع سنة النبي ﷺ يجد هناك تقصيراً واضحاً في التمسك بها, ضع مجموعة من الأفكار تستطيع من خلالها أن تحيي سنة النبي ﷺ.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (4):

من النصيحة للرسول ﷺ نصرته حياً وميتاً, مـا الدور الذي تسـتطيع أن تقـوم بـه نصرة للرسول ﷺ ؟

.....

.....

.....

.....

.التقويم:

س1: بماذا فضل النبي ﷺ على بقية الأنبياء؟

س2:حق من حقوق النبي ﷺ يتأكد فعله يوم الجمعة, فما هو ؟

س3: بين ما يلي:

أ. موقف المسلم مما أتى به الرسول ﷺ ؟

ب. جزاء من تولى عن طاعة الرسول ﷺ ؟

ت. ثواب محبة النبي ﷺ؟

ث. الأجر المترتب لمن صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة.

س4: اذكر صيغة من صيغ السلام على الرسول ﷺ.

س5: ما حكم التحاكم إلى القوانين الوضعية التي تخالف شريعة الله؟

س6: أكمل الفراغات الآتية :

أ. من لوازم الإيمان بالنبي ﷺ:

1. .....

2. .....

3. .....

ب. من علامات محبة النبي ﷺ:

1. .....

2. .....

3. .....

الوحدة الخامسة عشر

هيئة النبي ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يصف لباسه ﷺ.
- يصف هيئته في مجلسه ﷺ.
- يصف هيئته في منامه ﷺ.
- يصف هيئته في مأكله ﷺ.

هدي النبي ﷺ في لباسه:

أوصاف لباسه ﷺ :

للبسه ﷺ عدة صفات من أبرزها :

أولاً : النظافة, فكان ﷺ يحب النظافة ، وكانت ثيابه نظيفة ، وكان يأمر أصحابه بذلك خاصة في الجمعة والأعياد .

قال جابر بن عبدالله ﷺ: « أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا فرأى رجلاً عليه ثياب وسخة ، فقال : أما كان لهذا ما يغسل به ثوبه»[1].

ثانياً : التواضع ,فقد كان ﷺ متواضعاً في لباسه يلبس ما تيسر من الثياب, فلبس الغليظ من الثياب, ولبس القطن, ولبس الصوف, ونهى عن ألبسة الشهرة, وما فيه شبه بلباس النساء, وما فيه شبه بلباس الكفار, وما يدل على الكبر والغرور.

ومما يدل على تواضعه:

أن عمر بن الخطاب ﷺ رأى ثوباً من حرير يباع في السوق, فأخذه فأتى رسول الله ﷺ فقال: « يا رسول الله اشتر هذا تجمل به للعيد والضيوف, فقال له رسول الله ﷺ: إنما هذا لباس من لا نصيب له في الآخرة».

وعن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ﷺ قال: « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رسولِ الله ﷺ وعَلَيْهِ ثوب غَلِيظُ فجاء رجل فسحب ثوبه بشدة حتَّى نَظَرْتُ إلى كتفِ رسولِ الله ﷺ قد أثر بِها الثوب ، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك, فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك, ثم أمر له بمال فأعطاه إياه » .

(1) صحيح ابن حبان باب ذكر الأمر بالإحسان إلى الشعر وتنظيف الثياب برقم 5483

الألوان التي كان يفضلها ﷺ في لباسه

1- اللون الأبيض : وهو من أفضل الثياب, وكان ﷺ يلبس البياض, ويحض على لباسه ويأمر بتكفين الأموات فيه.

2- اللون الأخضر: فقد كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ الحِبَرة, وهي ثوب يصنع من القطن لونه أخضر مخطط ببياض, وقد غطي بها النبي ﷺ عند وفاته.

طريقة النبي ﷺ في لباسه:

كان ﷺ إذا لبس ثوبه ابتدأ بشقه الأيمن؛ لأنه كان يحب التيامن في كل شيء ، وكان إذا خلع ثوبه بدأ بشقه الأيسر.

وإذا لبس نعله ﷺ بدأ برجله اليمنى ، وإذا خلع نعله بدأ برجله اليسرى .

ونهى أن يلبس الرجل نعلاً في إحدى قدميه دون الأخرى .

وإذا سرح شعره بدأ بجانبه الأيمن ، وإذا حلقه بدأ بجانبه الأيمن .

هديهُ ﷺ في جلوسه واتكائه :

كان ﷺ يجلس على الأرض ، وعلى الحصير والبساط, فعن قيلة بِنت مخرمة: « أنها رأت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق »[1].

و عن عدي بن حاتم ، قالَ : « لما قدمت المدينة وقد كان يبلغني أَن رسول الله ﷺ يقول : إنى لأرجو أن يجعل الله يده في يدي قال : فانطلق بِي إلى رحله, وألقت لنا الجارية وسادة ، أو قال: بساطا فجلسنا ، فقال رسول الله ﷺ : أتنكر أن يقال : لا إلٰه إلا الله, فهل من إلٰه غير الله ؟ قال : قلت: لا, قال : فتنكر أن يقال الله أكبر, فهل من شيء أكبر من الله ؟ قال : قلت : لا, قال: فإن اليهود مغضوب عليهم, والنصارى ضالون, قال : قلت : فإني مسلم, قال : فرأيت وجه رسول الله ﷺ استبشر لذلك أو استنار لذلك »[2].

وعن عباد بن تميم عن عمه: « أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد ، واضعا إحدى رجليه على الأخرى »[3].

(1) سنن أبى داود (4849) الفَرق : الخوف والفزع وذلك مهابة للنبي ﷺ
(2) مسند الطيالسي (1135)
(3) صحيح البخارى (475)

هديهُ ﷺ في نومه وانتباهه :

عندما كان ﷺ يريد أن ينام بعد عناء نهار طويل يستحضر عظمة الله ، ويستذكر جملة النعم التي أنعم الله بها عليه في يومه وليلته ، ويظهر ذلك من قوله -عليه الصلاة والسلام -عندما يأوي إلى فراشه : «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»[1] فهي ألوانٌ من النعم المستوجبة للحمد والشكر لمعطيها ومانحها .

وكذلك كان ﷺ إذا أسلم النفس لراحتها ذكَّرها بأن أمرها أولاً وآخراً بيد بارئها لا بيد أحدٍ غيره، فيقول داعياً: « اللّٰهُمَّ أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رهبة ورغبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت »[2] .

ومن دعائه ﷺ على تلك الحال: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين »[3] .

كذلك كان من هديه ﷺ بعد الوضوء والاستعداد للنوم أن يجمع كفيه ، وينفث فيهما قارئاً سور الإخلاص والمعوّذتين ، ثم يمسح بكفّيه ما وصل إليه من جسده ، وبعد ذلك يضع يده تحت خده الأيمن ثم يدعو ثلاث مرّات : « اللّٰهُمَّ قني عذابك يوم تبعث عبادك»[4] . وفي هيئته عند النوم يقول ابن القيم : (كان ينام على الفراش تارة, وعلى النطع تارة, وعلى الحصير تارة, وعلى الأرض تارة, وعلى السرير تارة بين رماله, وتارة على كساء أسود).

وكان فراشه أدما حشوه ليف . وكان له مسح ينام عليه يثنى بثنيتين, وثني له يوما أربع ثنيات, فنهاهم عن ذلك وقال: « ردوه إلى حاله الأول فإنه منعني صلاتي الليلة» .

وكان ينام على شقه الأيمن, ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وكان ينام أول الليل ويقوم آخره, وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين, وكان تنام عيناه, ولا ينام قلبه ,

(1) رواه مسلم (7069)
(2) متفق عليه البخاري برقم (247)مسلم برقم (7057)
(3) متفق عليه البخاري برقم (7393)مسلم برقم (7067)
(4) رواه أبو داودفي سننه (50479) وأحمد(443/1)

وكان إذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ ، وكان نومه أعدل النوم, وهو أنفع ما يكون من النوم, والأطباء يقولون : هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات ."[1].

وكان إذا انتبه من نومه قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» ثم يتسوك وربما قرأ العشر الآيات من آخر آل عمران من قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران: ١٩٠ - ٢٠٠. وقال: « اللَّهُمَّ لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن, ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق, ولقاؤك حق والجنة حق, والنار حق, والنبيون حق, ومحمد حق, والساعة حق, اللَّهُمَّ لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت, وإليك حاكمت, فاغفر لي ما قدمت وما أخرت, وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت »[2].

هدي النبي ﷺ في الأكل:

- كان ﷺ يأكل بيمينه ، وأكل رجل مرة عند النبي ﷺ بشماله فقال : " كل بيمينك " ، قال : لا أستطيع ، قال : " لا استطعت " ، ما منعه إلا الكبر، قال فما رفعها إلى فيه .[3]
- وكان ﷺ يغسل يديه بعد الأكل ويأمر بذلك ، وكان يلعق أصابعه بعد الأكل ويأمر بذلك .
- ومن هديه ﷺ في الأكل أنه لا يأكل متكئاً ، وجاء في صفة جلوسه عند الأكل :

1- أن يكون جالساً على ركبتيه وظهور قدميه .
2- أن تكون الرجل اليمنى قائمة ، ويجلس على الرجل اليسرى .
3- وكان إذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم, فدعا في منزل عبد الله بن بسر, فقال: « اللَّهُمَّ بارك لهم فيما رزقتهم, واغفر لهم وأرحمهم ».

- وكان لا يتكبر في أن يأكل معه أحد صغيراً أو كبيراً ، غنياً أو فقيراً .

(1) باختصار من زاد المعاد
(2) رواه البخاري برقم (7499)، مسلم برقم (769)
(3) مسلم برقم (2021)

- ولم يكن ﷺ يعيب طعاماً ، ولكن إن اشتهاه أكله, وإن كرهه تركه .
- وكان ينهى عن كثرة الأكل, وكان يقول: « ما ملأ بن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه, فإن كان لا بد, فثلث لطعامه, وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[1].

هدي النبي ﷺ في الشرب:

- كان يشرب ﷺ وهو جالس.
- ولا يشرب إلا باليمين .
- وكان ﷺ إذا شرب تنفس خارج الإناء ثلاث مرات ، فيشرب شربة ثم يرفع الإناء من فيه, ويتنفس خارج الإناء ، ثم يشرب شربة ثم يرفع الإناء ويتنفس خارجه ، ثم يشرب شربة ثم يرفع الإناء ويتنفس خارجه .

مما سبق : ظهر من خلال هيئة النبي ﷺ تواضعه وبعده عن الكبر ، استشهد لذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

مزاح النبي ﷺ وضحكه:

من حسن تعامل النبي ﷺ ما كان يتلطف به من مزاح مع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ , ولم يمنعه مقام النبوة ووقار الرسالة من تلبية هذه الحاجة في نفوس أصحابه .

ممازحته ﷺ لعامة الصحابة :

أتت عجوز إلى النبي ﷺ، فقالت : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يُدخلني الجنة . فقال : " يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز " , قال : فولَّت تبكي ، فقال : " أخبروها أنها لا

(1) ابن حبان برقم (674)

تدخلها وهي عجوز, ، إن الله - تعالى - يقول : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الواقعة: ٣٥ - ٣٧ 1 .

وأتاه أحد أصحابه يطلب مركباً ليذهب إلى الجهاد ، فقال له : « إنا حاملوك على ولد الناقة ، فقال وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال له النبي ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق»[2].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه -أن رجلا من أهل البادية يقال له زاهر بن حرام كان يهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم الهدية, فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج, فقال رسول الله ﷺ: أن زاهرا بادينا ونحن حاضروه, قال: فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه, فاحتضنه من خلفه, والرجل لا يبصره فقال: أرسلني من هذا فالتفت إليه فلما عرف أنه النبي ﷺ جعل يلزق ظهره بصدره, فقال رسول الله ﷺ : من يشتري هذا العبد؟ فقال: زاهر تجدني يا رسول الله كاسدا, قال: لكنك عند الله لست بكاسد, أو قال ﷺ بل أنت عند الله غال[3].

ممازحته ﷺ للصغار :

رأى النبي ﷺ طفلاً صغيراً حزيناً بسبب موت عصفوره ، فقال له النبي ﷺ ملاطفاً : « يا أبا عمير ما فعل النغير »[4]. والنغير العصفور.

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: « أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر , قال رسول الله ﷺ : سنه سنه , قال عبد الله : وهي بالحبشية حسنة, قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة, فزبرني أبي, قال رسول الله ﷺ: دعها» ثم قال رسول الله ﷺ : « أبلي واخلقي ثم أبلي واخلقي ثم أبلي واخلقي»[5].

صفة ضحك النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ لا يضحك إلا تبسماً ، يقول جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ " جالستُ النبي ﷺ أكثر من مائة مرة ، وكان أصحابُه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكتٌ ، وربما تبسم معهم "[6].

---

(1) "الشمائل" للترمذي رقم (232) .
(2) رواه أبو داود في سننه (4998), والترمذي :(1991)
(3) صحيح ابن حبان : رقم (5790)
(4)صحيح البخاري : رقم (5778) ، صحيح مسلم : رقم (2150)
(5) صحيح البخاري : رقم (5647) .
(6) الترمذي برقم (2854) ، ابن حبان برقم: (5781)

وكان ﷺ كثير التبسم ، يقول عبدالله بن الحارث ﷺ : " ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ "[1]، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم من غير صوت اقتداء به وتوقيراً له .

وكان ﷺ إذا ضحك بانت نواجذه من غير أن يرفع بذلك صوتاً ، تقول عائشة -رضي الله عنها -: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً قط ، حتى أرى منه لهاته[2] .

والتبسم والانبساط مع المسلمين ينال به المسلم أجراً ، يقول ﷺ : « وتبسمك في وجه أخيك صدقة »[3]، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك ، يقول جرير بن عبدالله ﷺ « ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي »[4] .

(1) الترمذي برقم : (3641) ، وأحمد : 4/ 190
(2) صحيح البخاري رقم : (5741) ، صحيح مسلم رقم: (899).
(3) ابن حبان : برقم 529
(4) البخاري : برقم 2871

مما سبق : استنتج آداب المزاح التي وردت في مزاح النبي ﷺ.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-تظهر في هيئته ﷺ أخلاق النبوة من البساطة, والتواضع, والعطف, ولين الجانب ولئن ظهر ذلك في هيئته فهو في تعاملاته وسلوكه أظهر كما سيأتي عند الحديث عن أخلاقه ﷺ.

2-من قرأ هدي النبي ﷺ يظهر له جلياً تعلقه بربه وكثرة ذكره له, وإظهار الحاجة والافتقار إليه, وهذا من مقامات العبودية له سبحانه ، فالنبي ﷺ لا ينفك عن عبوديته لله في نومه وانتباهه ، في أكله وشربه ، وفي كلامه ومزاحه.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

لخص السنن التي مرت بك في هدي النبي ﷺ في اللباس.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

للتبسم ثمرات عدة, اكتب مجموعة من هذه الثمرات الجميلة سواءً على النفس أم على الآخرين.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

يكثر المزاح بين الناس، إلا أن بعض تصرفات المازحين تتسب في الفرقة والكراهة وبعضها يولد الألفة والمحبة، اجمع بعض صور المزاح التي يحبها الناس, وبعض صور المزاح التي يكرهها الناس, وبين ما يوافق السنة منها وما يخالفها:

م	مزاح يحبه الناس	موافقته للسنة	مزاح يكرهه الناس	موافقته للسنة
1				
2				
3				
4				
5				

ماذا تستنتج ؟

.....

التقويم:

س1:علل:

أ. كان النبي ﷺ يأمر أصحابه -رضي الله عنهم - بالنظافة وخاصة في الجمعة والأعياد.

ب. نهي النبي ﷺ عن كثرة الأكل.

س2: علام يدل لبس النبي ﷺ ما تيسر من الثياب؟

س3: هناك ألبسة يحرم لبسها اذكرها مع بيان العلة من التحريم ؟

س4: اذكر صفة من صفات جلوس النبي ﷺ عند الأكل؟

س5: ما الدعاء الذي كان يقوله الرسول ﷺ لمن استضافه على طعام ؟

س6: كيف كان ضحك النبي ﷺ ؟

س7: اذكر موقفاً يدل على ممازحة النبي ﷺ للصغار؟

س8: عدل العبارات الآتية لتكون صحيحة:

أ. كان النبي ﷺ يتجنب لبس الثياب الغليظة.

ب. كان النبي ﷺ يأمر بتكفين الموتى في الثياب الخضر.

ت. كان النبي ﷺ إذا خلع ثوبه بدأ بشقه الأيمن.

ث. لم يكن الصغير والفقير يشارك النبي ﷺ في الأكل.

ج. كان النبي ﷺ إذا شرب تنفس داخل الإناء ثلاثاً.

الوحدة السادسة عشر

النبيﷺ في بيته

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يصف تعامله مع أزواجه.
- يبين حسن تربيته أولاده.
- يستنتج سماته الشخصية من خلال نماذج من مواقفه وأعماله ﷺ.

من هديه مع أزواجه:

كانت سيرته ﷺ البيان العملي في إعطاء الصورة الحقة التي يريدها الإسلام من الزوج تجاه الزوجة.

ثم كان البيان القولي الذي يلخص سيرته ﷺ العملية لمن لم يتح له الوقوف عليها، فقال ﷺ: « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي »[1] .

فقد وضع ﷺ الميزان الذي تقاس به فضيلة الرجل وخيريته، وهو حسن معاشرته لأهله ومصاحبته إياهم، وبمقدار ما يرتفع هذا المستوى من الحسن بمقدار ما يرتفع عنصر الخير فيه، والأهل هنا: الزوجة

ومن صور تعامله ﷺ مع أزواجه:

1-حسن العشرة :

كان من أخلاقه ﷺ مع أزواجه أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - في البرية في بعض سفراته يتودد إليها بذلك، قالت: " سابقني رسول الله فسبقته, وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم, فسبقني فقال: " هذه بتلك "[2].

2-العدل:

(1) [الترمذي برقم : (3895) وقال: حسن غريب صحيح]. وابن ماجه برقم : (1977)
(2) رواه أبو داود برقم: (2580),احمد في مسنده (264/6)

قال ابن القيم: وكان ﷺ يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، وأما المحبة فكان يقول: « اللّٰهُمَّ هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك »[1].

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا[2].

ولما كان في مرضه استأذنهن أن يمرض في بيت عائشة -رضي الله عنها -فأذن له.

وكان ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله ﷺ معه[3]

وكانت الهدية إذا جاءته وزعها عليهن بالتساوي، فقد أخرج الإمام أحمد عن أنس: « أن أم سليم بعثته إلى رسول الله ﷺ بقناع (وهو الطبق الذي يؤكل عليه) عليه رطب، فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه، ويقبض القبضة, فيبعث بها إلى بعض أزواجه.. وإنه ليشتهيه »[4]

وهكذا قدم زوجاته على نفسه في التوزيع، ولم يبق له إلا القليل ، كما سوى بينهن, فكان لكل منهن قبضة.

3-الحب:

أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ فقال: (عائشة) فقلت: من الرجال؟ فقال: (أبوها) »[5].

وهكذا يصرح ﷺ بحبه، حتى انتشر ذلك بين الصحابة.

قال ابن القيم في بيان شدة محبة النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: وكان ﷺ إذا هوت شيئا لا محذور فيه تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه, فوضع فمه موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرقت عِرْقاً وهو العظم الذي عليه لحم أخذه, فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حجرها[6].

---

(1) رواه أبو داود برقم: (2134).
(2) رواه أبو داود برقم: (2137).
(3) صحيح البخاري برقم : (4141) ، صحيح مسلم : (2770)
(4)صحيح موارد الظمآن -الألباني - رقم: 2145
(5) [متفق عليه]. البخاري برقم : (3662), مسلم برقم: (6328)
(6) [زاد المعاد (152/1) وانظر حديث مسلم ذي الرقم (300) الذي نص على الشرب والتعرق].

إنها صورة الحب في كمالها الإنساني، ترسمها أفعاله وتصرفاته.

ومن حسن معاشرته ﷺ لأزواجه ما رواه أنس ﷺ، والذي ينقل لنا صورته ﷺ وهو يساعد صفية على ركوب الراحلة فيقول: ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب[1].

وحين وقع ﷺ ووقعت معه صفية - رضي الله عنها -، وكان أبو طلحة قريبا منهما فقال: يا نبي الله جعلني الله فداك- هل أصابك من شيء؟ فقال: « لا، ولكن عليك بالمرأة» ,فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها, فألقى ثوبه عليها فقامت المرأة[2].

فكان اهتمامه ﷺ بأهله أكثر من اهتمامه بنفسه، فوجه أبا طلحة للعناية بها.

وكان أبو طلحة ﷺ سريع البديهة وحسن التصرف، حيث ألقى ثوبه على وجهه حتى لا يبصر المرأة, ثم قصد تجاهها فألقى الثوب عليها، وما هذا بمستغرب على من تتلمذ في مدرسة النبوة والرحمة.

واعتكف ﷺ في العشر الأواخر من رمضان، فزارته صفية في اعتكافه، وتحدثت عنده ساعة ثم أرادت أن ترجع إلى بيتها، فقام ﷺ معها حتى يوصلها إليه[3].

ويزداد اهتمامه ﷺ بمن تمرض منهن، ففي حديث الإفك تقول عائشة: « ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي»[4].

وفي حجة الوداع رغبت عائشة - رضي الله عنها - أن تأتي بالعمرة بعد الحج فأرسلها مع أخيها عبد الرحمن ﷺ تلبية لرغبتها.. يقول جابرﷺ:« وكان رسول الله ﷺ رجلا سهلاً إذا هوت الشيء تابعها عليه»[5].

وتصف عائشة - رضي الله عنها - جانبا من سلوكه ﷺ فتقول: « ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله»[6].

وفي تعامله مع زوجاته ﷺ يظهر عدله جلياً بينهن، خصوصاً مع وجود الخلاف الطبيعي, والغيرة المعروفة بين الضرائر، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: " أهدت بعض أزواج

(1) [البخاري برقم:(2235)
(2) [البخاري برقم: (3086)
(3) متفق عليه: البخاري (2038), مسلم (5809)
(4) متفق عليه متفق عليه: البخاري (2661), مسلم (5809)
(5) رواه مسلم في صحيحه برقم: (1213)
(6) رواه مسلم في صحيحه برقم: (6195)

النبي ﷺ إليه طعاما في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها, فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ: « طعام بطعام، وإناء بإناء»[1].

وكان يسامرهن في الليل وربما سهر يحادثهن ويؤنسهن ، وكان قائماً بحقوق أزواجه ويلبي متطلباتهن ويتجاوز عن عثراتهن [2].

هديه ﷺ في معاملة خدمه :

وصف أنس بن مالك طيب تعامل رسول الله ﷺ معه حيث يقول : " خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي : أف قط ، ولا قال لشي فعلته لِمَ فَعَلْتَه ، ولا لشيء لَمْ أفعله ألا فَعَلْتَه ، وكان ﷺ أحسن الناس خُلقاً ، ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ" [3].

هديه ﷺ في معاملته لأولاده :

كان للنبي ﷺ عناية بالصغير من ولده بدءاً من ولادته إلى كبره, ومن النماذج في ذلك:

1. أذانه في أذن الحسين:

عن أبي رافع ﷺ قال: " رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسين، حين ولدته فاطمة - رضي الله عنها - "[4] وبذلك تكون أول كلمة يسمعها الصبي في الدنيا هي كلمة التوحيد.

2. تسمية المولود:

وتولى أيضاً ﷺ تسمية أحفاده، وكان له دور مهم في ذلك.

فعن علي ﷺ قال: لما وُلد الحسن سميته حرباً فجاء النبي ﷺ فقال: " أروني ابني، ما سميتموه؟ " قلت: حرباً. قال: " بل هو حسن "، فلما ولد الحسين سميته حرباً، فجاء النبي ﷺ فقال: "أروني ابني، ما سميتموه؟ " قلت: حرباً. قال: "هو حسين"[5].

3. العقيقة للحفيد:

ومن عنايته بأحفاده أنه ﷺ عقّ عن الحسن والحسين بصفته جدهما[1].

(1) رواه الترمذي برقم: (1359)، وأصله في البخاري برقم: (2481).
(2) ينظر : "مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " (ص 77 - 81) للحافظ عبد الغني المقدسي . و "السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة" (663/2 - 664) للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة . ط الخامسة 1419هـ دار القلم ، دمشق .
(3) " صحيح البخاري " (3561) و (6038) و" صحيح مسلم " (2309) .
(4) رواه الحاكم برقم (4827)
(5) رواه أحمد في مسنده (98/1), صحيح بن حبان (6958),البزار(742)

4. تأديب الحفيد ومنعه عن الحرام:

وكان رسول الله ﷺ الأب الحاني على ولَدَي ابنته يؤدبهما ويعلمهما, ويحجزهما عما لا يحل منذ الصغر، فكان يؤتى بالتمر عند صِرام النخل, فيجيء هذا من تمره, وهذا من تمره حتى يصير عنده كوماً من تمر فجعل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - يلعبان بذلك التمر فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه, فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: "أما علمت أن آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة"[2]

وفي رواية أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية : " كخ كخ ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة " [3] .

5-المحبة والاحترام:

يظهر الحنو الأبوي الذي يوضحه قول عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ :" ما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً ودَلاً وهَدْياً برسول الله ﷺ من فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ، قالت : وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبَّلها ، وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها, فقبلته وأجلسته في مجلسها .. "[4].

مما سبق : لخص هديه ﷺ في تربيته لأولاده.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-جمع النبي ﷺ في شخصيته بين الداعية المعلم والمربي والقائد والمصلح الاجتماعي والعابد الزاهد وبين الزوج المحب الوفي والأب المشفق الحنون ، فكان بذلك مثالاً يحتذى في جميع سبل الإصلاح والتربية ﷺ.

---

(1) رواه أبو داود برقم: (2843),النسائي برقم: (4213)
(2) رواه البخاري في صحيحه برقم : (1485)
([3]) رواه البخاري برقم (3072) ، ومسلم برقم : (1069).
(4) "سنن أبي داود" (5217) و "جامع الترمذي" (3871) .

2-يظهر تواضع النبي ﷺ وكريم خلقه في تعامله مع خدمه ، وفي هذا رفعة لا تجاريها رفعة ، حيث الخادم والمملوك الذي يؤمر وينهى يتأدب ﷺ في أمره, ولا يزجره ولا ينهره بل يكرمه, ويأمر بإكرامه.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

أكمل الشكل الآتي:

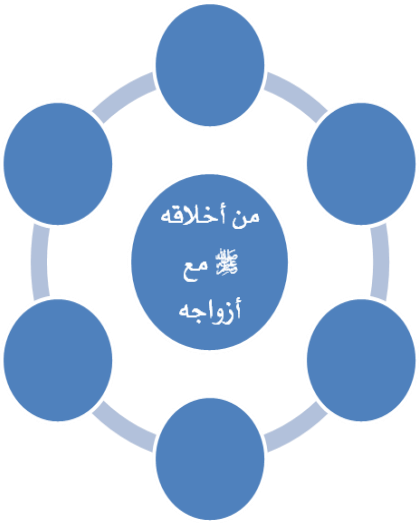

نشاط رقم (2):

أعطى النبي ﷺ المرأة حقوقها سواء كانت زوجة أم أماً أم بنتاً ، من خلال قراءتك للوحدة بين أهم حقوق المرأة الواردة فيها.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

بالرجوع لسنة المصطفى ﷺ اكتب ما يسن فعله للمولود.

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: بين هدي النبي ﷺ فيما يلي:

أ. إذا أراد سفراً وأراد أن يأخذ معه إحدى زوجاته.

ب. إذا دخلت عليه ابنته فاطمة -رضي الله عنها -, وإذا هو دخل عليها؟

س2: رغبت عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع أن تأتي بالعمرة بعد الحج, فماذا كان جواب النبي ﷺ, وعلام يدل, وما تعليق جابر ﷺ على الموقف؟

س3: لماذا أخرج النبي ﷺ التمرة من فم الحسن أو الحسين ؟

س4: خدم أنس رضي الله عنه الرسول ﷺ عشر سنين, وهو في المدينة, صف كيف كان تعامل الرسول ﷺ معه رضي الله عنه؟

س5: اربط بين العمود (أ) وما يناسبه من العمود (ب) مما يلي:

العمود (أ)	العمود (ب)
حن عشرته ﷺ لأهل بيته	كان ﷺ إذا هوت عائشة - رضي الله عنها - شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه.
عدله ﷺ	عق ﷺ عن الحسن والحسين.
حبه ﷺ	يضاحك نساءه.
معاملته ﷺ للخدم	يقسم بينهن في المبيت.
معاملته ﷺ لأولاده	قال أنس ﷺ:« ما قال لي النبي ﷺ: أف قط ».

الوحدة السابعة عشر

عبادة النبي ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يدرك منـزلة العبادة عند النبي ﷺ .
- يتعرف على دوامه ﷺ على العبادة.
- يقتدي بالنبي ﷺ في عبادته.
- يمثل لتطوعاته وذكره ﷺ لربه.

النبي ﷺ أعبد الناس لربه جل وعلا, وهو قدوتنا في ذلك, وقد كان حريصاً على العبادة مبادراً إليها ، ومن أمثلة حرصه على العبادة:

- المبادرة إلى العبادة: فقد سئلت عائشة -رضي الله عنها -: « ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت ؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله, فإذا سمع الأذان خرج إلى الصلاة »[1].
- اتخاذ الأسباب المعينة على العبادة: فقد كان رسول الله ﷺ إذا سافر, وأراد أن ينام من الليل أمر أحد أصحابه أن يبقى مستيقظاً, ليدرك الفجر خشية أن لا يستيقظوا من شدة التعب, فعن أبي قتادة ﷺ قال: « سرنا مع رسول الله ﷺ , ونحن في سفر ذات ليلة, فقلنا يا رسول الله: لو توقفنا للنوم, فقال: إني أخاف أن تناموا عن الصلاة, فمن يوقظنا للصلاة, فقال بلال: أنا يا رسول الله»[2].

دوام عبادته ﷺ:

كان ﷺ يحب المدوامة على العمل الصالح، فإذا عمل عملاً داوم عليه، ومن أمثلة مداومته على العمل:

(1) أخرجه البخاري برقم: (6039) .

(2) أخرجه أحمد: (5 / 307).

- كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة, وكان إذا غلبه نوم, أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة[1].
- كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان بملازمة المسجد للعبادة في كل سنة حتى توفاه الله [2].

مداومته ﷺ على ذكر الله:

تعلق قلب النبي ﷺ بالله، فأكثر من ذكره – تعالى -, وكان لسانه رطباً بذكر مولاه ومن أمثلة ذلك:

- في بيته:كان ﷺ يذكر الله على كل أحيانه3, أي في كل أوقاته وأحواله.
- ومع أصحابه: يقول عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما -صاحب رسول الله ﷺ: « إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » [4].
- وإذا كان وحده كان يذكر ربه: فقد كان ﷺ إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناً[5].

حرصه ﷺ على الأذكار الجامعة:

كان ﷺ يحرص على الأذكار قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني, ومن أمثلة ذلك:

- ما ذكرته أم المؤمنين جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها -: « أن النبي ﷺ خرج من عندها حين صلى الصبح وهى في مسجدها, ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت: نعم، قال: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته »[6].

---

(1) أخرجه مسلم برقم: (746).

(2) أخرجه البخاري برقم: (2026)، مسلم برقم: (1172).

(3) أخرجه مسلم برقم: (373).

(4) أخرجه أبو داود: برقم (1516) ، ابن ماجه برقم (3814).

(5) أخرجه مسلم برقم (670)

(6) أخرجه مسلم برقم (2726)

- وكان ﷺ يعلم أصحابه جوامع الذكر, فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: « علمني كلاما أقوله، قال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له, الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا, سبحان الله رب العالمين, لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم »[1].

من أنواع الذكر التي كان النبي ﷺ يداوم عليها قراءة القرآن .

صفة قراءة رسول الله ﷺ للقرآن:

- كان ﷺ« يفتتح قراءته بالاستعاذة وهي أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »[2] ويفتتح السورة بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[3] .
- وكان ﷺ يحسن صوته عند قراءة القرآن, يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: « سمعت النبي ﷺ قرأ: في العشاء بالتين والزيتون, فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه»[4].
- ولم يكن يسرع في قراءته بل يتأنى ويقرأ بترتيل.[5]

تدبره ﷺ للقرآن وتأثره به:

كانت قراءة النبي ﷺ للقرآن قراءة تدبر وفهم لمعانيه، يتأمل في الآيات ويرددها تأثراً بمعانيها, فقد قام النبي ﷺ من الليل حتى أصبح يصلي, ويردد آية واحدة وهي قوله - تعالى - :﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المائدة (118)[6].

وكان يبكي أحياناً عند قراءته أو استماعه للقرآن, فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: « اقرأ علي, قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل ! قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ فقال: (أمسك), فإذا عيناه تذرفان»[7].

---

(1) أخرجه مسلم برقم: (2696) .

(2) امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ سورة النحل آية (98), وينظر: صحيح ابن خزيمة رقم: (472), ابن ماجة رقم (1779)

(3) أخرجه البخاري برقم: (5046) ، مسلم برقم: (400)

(4) أخرجه البخاري: برقم (769), مسلم: برقم (464) .

(5) أخرجه مسلم: برقم (733) .

(6) أخرجه أحمد: (170/5), النسائي برقم: (1011)

(7)أخرجه البخاري برقم: (4582) ، مسلم برقم: (800)

هدي النبي ﷺ في الصلاة:

محبة النبي ﷺ للصلاة و راحته بها:

كان النبي ﷺ محباً للصلاة مقبلاً عليها يجد فيها سعادته وأنسه وراحته، لذا كان يقول: « وجعلت قرة عيني في الصلاة »[1]، وكان يأمر مؤذنه بلال بن رباح رضي الله عنه بإقامة الصلاة فيقول: « يا بلال أقم الصلاة، أرحنا بها »[2].

وكان ﷺ إذا أصابه هم أو حزن أو اشتد عليه كرب توجه إلى الصلاة[3].

حرصه ﷺ على الرواتب والتطوعات:

- كان ﷺ يحافظ على أداء السنن الرواتب, وهي صلوات يتطوع بها قبل وبعد الفريضة .
- وكان ﷺ يحافظ على قيام الليل, فيصلي إحدى عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة, فإن نام عنها قضاها من النهار اثنتا عشرة ركعة[4].

خشوعه في الصلاة وبكاؤه فيها:

كان النبي ﷺ في صلاته حاضر القلب يتأمل, ويتدبر فيما يقرأ من آيات, أو ذكر أو دعاء, لذا كان أحياناً يتأثر ويغلبه البكاء ؛ خشوعاً وتعظيماً لله فيُسمع لصدره صوت بكاء وأزيز[5]، ومن خشوعه في صلاته ما حدث به حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أنه صلى مع النبي ﷺ , فكان يقرأ مُترسِلاً إذا مَرَّ بِآية فيها تسبيح سبح, و إذا مر بسؤال سأل, و إذا مر بتعوذ تعوذ[6].

هدي النبي ﷺ في الصيام:

هدي النبي ﷺ في الصيام في الحضر:

(1) أخرجه النسائي برقم: (3940) ، أحمد: (128/3)

(2) أخرجه أبو داود برقم: (4985) .

(3) أخرجه أبو داود برقم: (1319).

(4) أخرجه مسلم برقم: (746)

(5) أخرجه أبو داود برقم: (904), النسائي برقم: (1214) .

(6) أخرجه مسلم برقم: (772)

الإكثار من الصيام: عن عائشة -رضي الله عنها -قالت: « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر, ويفطر حتى نقول: لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ إلا رمضان, وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان »1.

معنى أن النبي ﷺ كان يصوم حتى يقال لا يفطر أنه كان يصوم أكثر الشهر

حرصه على صيام ثلاثة أيام من كل شهر, وصوم يوم عرفة, وعاشوراء, ويوم الاثنين:

عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: « سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين, قال: ذاك يوم ولدت فيه, ويوم بعثت فيه, قال: فقال: صوم ثلاثة من كل شهر, ورمضان إلى رمضان صوم الدهر, قال: وسئل عن صوم يوم عرفة, فقال: يكفر السنة الماضية والباقية, قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء, فقال: يكفر السنة الماضية»2.

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما -: « ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيامَ يومٍ فَضَّلهُ على غيره إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان »3.

إذا كانت الحسنة بعشر أمثالها فصيام ثلاثة أيام تعدل صيام ثلاثين يوماً ، فمن صام ثلاثة أيام من كل شهر مع صيامه رمضان يكون كمن صام السنة كاملة.

هديه ﷺ في الصيام في السفر:

كان النبي ﷺ يسافر مع أصحابه ﷺ في رمضان, والغالب في حاله أن يكون صائماً إلا عند وجود مشقة فإنه يفطر, والإفطار في السفر جائز, ولو بدون مشقة, فعن ابن عباس -رضي الله عنهما -قال: « قد صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر»4.

- **ترغيبه ﷺ في الإكثار من الصيام:**
- كان النبي ﷺ يُرغِبُ في الإكثار من الصيام, ويخبر أن الصيام يشفع لأصحابه يوم القيامة.5 ، وأن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا

(1) أخرجه البخاري برقم: (1969) ، مسلم برقم: (1156).

(2) أخرجه مسلم برقم: (1162).

(3) أخرجه البخاري برقم: (2006) ، مسلم برقم:(1132).

(4) أخرجه البخاري برقم: (1948) ، مسلم برقم: (1113)

(5) أخرجه أحمد برقم : (174/2) .

يدخل منه أحد غيرهم يقال: « أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم, فإذا دخلوا أغلق, فلم يدخل منه أحد».1

- وقد جاء أبو أمامة ﷺ إلى النبي ﷺ فقال: « يا رسول الله: مرني بعمل أدخل به الجنة, فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له »2.

هدي النبي ﷺ في الحج:

تعظيمه ﷺ الحرمات في الحج:

- عن أبي بكرة ﷺ قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر, قال: أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم, فسكَتَ حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه, قال: أليس يوم النحر ؟ قلنا: بلى, قال: أي شهر هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم, فسكَتَ حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه, فقال: أليس ذو الحجة ؟ قلنا: بلى, قال: أي بلد هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم, فسكَتَ حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه, قال : أليست بالبلدة الحرام ؟ قلنا: بلى, قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم.3

كثرة دعائه ﷺ في الحج:

- كان النبي ﷺ يكثر من الذكر والدعاء في الحج وكان يقول: « إنما جعل الطواف بالبيت, ورمي الجمار, والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله »4.

مما سبق : بين بعض أنواع الأذكار التي كان ﷺ يرددها:

- أذكار الصباح والمساء مثل: .....

.....

.....

(1) أخرجه البخاري برقم: 1896، مسلم برقم : (1152) .

(2) أخرجه النسائي برقم: (2223) ، وصححه ابن خزيمة برقم: (1893)، وابن حبان واللفظ له برقم: (3425) .

(3) أخرجه البخاري: برقم (1741) ، مسلم برقم: (1679)

(4) أخرجه أبو داود برقم: (1888), الترمذي برقم: (902) ، وقال حسن صحيح.

- أذكار النوم والاستيقاظ مثل:

.....

.....

.....

- الذكر بعد الصلاة مثل.:

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1-كان النبي ﷺ يكثر من تعبده لربه متعلق القلب به, وهو بذلك يرسم منهج المسلم الصادق في علاقته بالله - عز وجل - .

2-لم يكن ﷺ يكتفي بأداء الوجبات, وإنما كان يكثر من التقرب لله بالنوافل, والنافلة تجبر نقص الفريضة, وتكون مانعاً من الاخلال بها فإذا ضيع العبد النوافل ربما أوقعه ذلك في التفريط بالفرائض.

3-العبادة والذكر زاد للعبد في الصبر عند البلاء, واشتداد المحن, والثبات على الحق, والاستقامة عليه, ومن تعرف على الله في الرخاء تعرف الله عليه في الشدة ، فكشف شدته, وأزال همه ووقاه من شر كل سوء.

4-يتفاوت الناس في منزلتهم من الله, فكلما كان العبد مقتدياً بالنبي ﷺ في عبادته ومعاملاته كان من الله أقرب حتى يصبح ولياً من أولياء الله .

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

كان النبي ﷺ يداوم على ذكر ربه, بالتعاون مع زملائك بين ما يلي:

أ. فضائل الذكر.

.....

.....

.....

.....

ب. الأسباب المعينة على المداومة على الذكر.

.....

.....

.....

.....

ت. المخالفات الشرعية المتعلقة بالأذكار.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

قم بإعداد مطوية تحتوي على أذكار الصباح والمساء, وبعض الأذكار الجامعة, وفضل كل دعاء.

محتويات المطوية:

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

أكمل الشكل التالي:

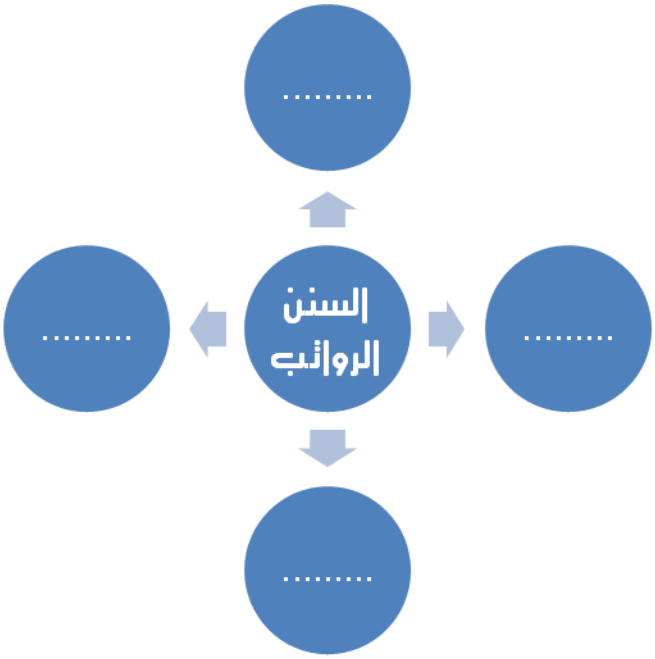

التقويم:

س1: اذكر موقفاً يدل على مبادرة النبي ﷺ إلى الصلاة؟

س2: علل:

أ. إذا سافر النبي ﷺ , وأراد أن ينام من الليل أمر أحد أصحابه أن يبقى مستيقظاً.

ب. لم يكن النبي ﷺ يسرع في قراءته للقرآن بل يتأنى ويقرأ بترتيل ويردد الآيات.

س3: ماذا كان يفعل النبي ﷺ إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل؟

س4: ماذا كان النبي ﷺ يفعل إذا أصابه هم أو حزن أو اشتد عليه كرب ؟

س5: بين فضل صيام:

أ. يوم عاشوراء.

ب. يوم عرفة.

س6: بين هدي النبي ﷺ في الصيام في السفر؟

س7: اذكر حكمة من حكم الطواف بالبيت ورمي الجمار؟

الوحدة الثامنة عشر

أخلاق النبي ﷺ

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يدرك منزلة الأخلاق عند النبي ﷺ .
- يتعرف على نماذج من أخلاقه ﷺ.
- يقتدي بالنبي ﷺ في هديه وأخلاقه.
- يمثل لمواقف تدل على كريم خلقه ﷺ.

وصف الله نبيه بحسن الخلق, ومدحه بذلك, وأثنى عليه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤ ، وقال - تعالى -: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩

وقد كان ﷺ النموذج الأمثل في حسن الخلق ومكارم الخصال, فهو مثال الكمال في رقة القلب، وسماحة اليد، وكفِّ الأذى، وبذل الندى، وعفة النفس، واستقامة السيرة. فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، قال : "أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا» .1

قال ابن القيم - رحمه الله -: [ومما يحمد عليه ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم, فإن من نظر في أخلاقه وشيمه علم أنها خير أخلاق الخلق, وأكرم شمائل الخلق, فإنه كان أعلم الخلق, وأعظمهم أمانة, وأصدقهم حديثا, وأحلمهم وأجودهم, وأسخاهم, وأشدهم احتمالا, وأعظمهم عفوا ومغفرة, وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا

(1) صحيح البخاري برقم (2125)
الحرز : الحصن - سخاب : صيَّاح - الغلف : جمع الأغلف وهى القلوب المغشاة المغطاة

حلما ..... وهو أرحم الخلق, وأرأفهم بهم, وأعظم الخلق نفعا لهم في دينهم ودنياهم وأفصح خلق الله, وأحسنهم تعبيرا عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد, وأصبرهم في مواطن الصبر, وأصدقهم في مواطن اللقاء, وأوفاهم بالعهد والذمة, وأعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه, وأشدهم تواضعا, و أعظمهم إيثارا على نفسه, وأشد الخلق ذبا عن أصحابه وحماية لهم, ودفاعا عنهم, وأقوم الخلق بما يأمر به وأتركهم لما ينهى عنه وأوصل الخلق لرحمه[1].

وظهر حسن خلقه وكمال شيمه في جميع تعاملاته، فظهر ذلك في معاملاته لأصحابه وأهل بيته وزوجاته، بل ومع أعدائه ، كما ظهر ذلك في سياسة الدولة الإسلامية وفي عبادته لربه، وفي نفقته وبذله، وفي قوته وجهاده، وحرصه على أداء رسالة الله وتبليغ دعوة ربه تبارك وتعالى.

نماذج من أخلاقه

الرفق والتيسير:

عن عائشة - رضى الله عنها – قالت: « ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ، مالم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها»[2] .

ومن نماذج رفقه ما جاء في قصة الأعرابي الذي بال في ناحية المسجد، حين نهره الصحابة ﷺ، فقال : « دعوه، لا تزرموه »، أي: لا تقطعوا بوله، فقال لهم : « إنما بُعثتم مبشرين، ولم تبعثوا معسرين » وأرشده برفق وحكمة[3] .

ومن ذلك قصة ثمامة بن أثال حينما أُسر ورُبط بسارية المسجد وهو مشرك وسيد قومه فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد إن تقتلني

(1) جلاء الإفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام : ص (182)
(2) صحيح البخارى (3560)
(3) أخرجه البخاري (220) مختصرا، ومسلم (285).

تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ[1].

تلك آثار الدعوة بالرفق والرحمة والحسنى، والبعد عن مسالك العنف والغلظة والفظاظة، وهو درس بليغ للمسلمين إلى قيام الساعة.

البعد عن الفحش من القول :

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: « لم يكن النبِي ﷺ فاحشا ولا متفحشا » , وكان يقول « إن من خياركم أحسنكم أخلاقا »[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان النبِي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان يقول, ولكن يقول : « ما بال أقوام يقولون كذا وكذا »[3].

عدل النبي ﷺ :

كان العدل من الأخلاق النبويّة والشمائل المحمديّة التي اتّصف بها ﷺ ونشأ عليها، عدلٌ وسع القريب والبعيد، والصديق والعدوّ، والمؤمن والكافر، عدلٌ يزن بالحقّ ويقيم

(1) صحيح البخاري (4372)
(2) صحيح البخاري (3559)
(3) سنن أبي داود (4790)

القسط، ويحفظ حق كل إنسان ؛ بل ويحفظ حقوق البهائم والحيوانات، إلى درجة أن يطلب من الآخرين أن يقتصّوا منه خشية أن يكون قد لحقهم حيفٌ أو أذى، وهو أبلغ ما يكون من صور العدل.

ومن المواقف التي تشهد بعظمته ﷺ وعدله ما رواه أبوسعيد الخدري ﷺ قال: « بينما رسول الله ﷺ يقسم شيئا، أقبل رجل فأكبّ عليه، فطعنه رسول الله ﷺ بعرجون, وهو عود النخل كان معه، فخرج الرجل، فقال له رسول الله ﷺ: « تعال فاستقد أي اقتصّ مني »، فقال الرجل: قد عفوت يا رسول الله »[1].

وفي قصّة المرأة المخزومية التي سرقت، استعان أهلها بأسامة بن زيد -رضي الله عنهما -, كي يشفع لهم عند رسول الله ﷺ فلم يقبل شفاعته، وقال: « أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[2].

وعندما أراد والد النعمان بن بشير ﷺ أن يُشهد رسول الله ﷺ على هبةٍ للنعمان قال له: « يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ » فقال له: نعم، فقال له: « أكلهم وهبت له مثل هذا»، قال: لا، فقال النبي ﷺ: « فلا تُشهدني إذاً؛ فإني لا أشهد على جور »[3].

بل حتى الحيوانات كانت تنال حظاً من رعايته ﷺ وعدله، فعن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: « دخل رسول الله ﷺ حائطا لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح عليه فسكت، فقال: « لمن هذا الجمل »، فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال له: « أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه أي تتعبه»[4]

حياؤه ﷺ :

الحياء خلق يبعث على تجنب القبائح ، ويرغب الإنسان في فعل الحسن، ويمنع من التقصير في حق أصحاب الحقوق.

(1) رواه النسائي برقم: (4773), أحمد في مسنده (28/3)
(2) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه برقم: (3475), مسلم برقم : (1688).
(3) رواه مسلم (1623)
(4) رواه أبو داوود(2551).

والحياء من شعب الإيمان فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الإيمان بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان »[1].

وقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس حياءً, وأعظمهم اتصافاً بهذا الخلق الرفيع، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ[2].

وتعددت مواقفه ﷺ التي تدل على شدة حيائه، منها ما روي عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها -« أن امرأة سئلت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل « خذي فرصة من مسك فتطهري بها » . قالت كيف أتطهر قال :« تطهري بها» . قالت كيف قال « سبحان الله تطهري » . قالت عائشة رضي الله عنها: فاجتبذتها إلي فقلت تتبعي بها أثر الدم »[3].

ومن ذلك ما روي عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : « بنى على النبي ﷺ بزينب ابنة جحش بخبز ولحم , فأرسلت على الطعام داعيا, فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثُمَّ يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعو,فقلت:بانبي الله ما أجد أحدا أدعوه, قال: ارفعوا طعامكم ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشةَ فقال: « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله » فقالت وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك بارك الله لك ؟ فتقرى حجر نسائهن كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون، وكان النبي ﷺ شديد الحياء، فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة , فما أدرى آخبرته, أو أُخبر أن القوم خرجوا، فرجع حتى وضع رجله في أسكفة الباب داخلة و اخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه ، و أُنزلت آية الحجاب»4.

وهذا الحديث من أعظم الأدلة على شدة حيائه ﷺ, فقد حمله الحياء على عدم مواجهة أصحابه بشأن خروجهم، حتى تولى الله - تعالى - بيان ذلك؛ إعظاماً لحق نبيه ﷺ ، قال - تعالى - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ

(1) - صحيح البخارى (9)
(2) - صحيح البخارى (6102)
(3) صحيح البخارى (314) ومسلم (774)-الفرصة : قطعة من قطن أو صوف
(4) صحيح البخارى (4793)- الأسكفة : عتبة الباب

نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ الأحزاب: ٥٣

خلقه في الوفاء :

مما تحلى به الرسول الكريم ﷺ ، الوفاء بالعهد ، وأداء الحقوق لأصحابها ، وعدم الغدر ، وتخلق الرسول ﷺ بهذا الخلق الكريم ظاهر بيّن ، سواء في تعامله مع ربه جل وعلا ، أم في تعامله مع أزواجه ، أم أصحابه ، أم حتى مع أعدائه.

ففي تعامله مع ربه كان ﷺ وفياً أميناً ، فقام بالطاعة والعبادة خير قيام ، وقام بتبليغ رسالة ربه بكل أمانة ووفاء ، فبيّن للناس دين الله القويم ، وهداهم إلى صراطه المستقيم ، وفق ما جاءه من الله ، وأمره به ، قال - تعالى - :﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤.

وكان وفياً مع زوجاته ، فحفظ لخديجة -رضي الله عنها -مواقفها العظيمة ، وبذلها السخي ، وعقلها الراجح، وتضحياتها المتعددة ، وكان يذكرها بالخير بعد وفاتها ، ويصل أقرباءها، ويحسن إلى صديقاتها؛ وفاءاً لها رضي الله عنها، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء – قالت - : فغرت يوما فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق , قد أبدلك الله – عز وجل – بها خيرا منها , قال : « ما أبدلني الله – عز وجل – خيرا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء »[1].

وكان وفياً لأقاربه فلم ينس مواقف عمه أبي طالب من تربيته, وهو في الثامنة من عمره ورعايته له ، فكان حريصاً على هدايته قبل موته ، ويستغفر له بعد موته حتى نهي عن ذلك، عن ابي شهاب قال : أخبرني سعيد بن المسبب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله فوجد عنده أبا جهل بن هشام , وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة , قال رسول الله لأبي طالب : « يا عم , قل لا إله إلا الله , كلمة أشهد لك بها عند الله ».

(1) مسند أحمد(25606)

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه , ويعودان بتلك المقالة , حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب , و أبى أن يقول لا إله إلا الله , فقال رسول الله ﷺ : « أما والله لأستغفرن لك , ما لم أنه عنك , فأنزل الله – تعالى - », فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - فِيهِ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ التوبة: ١١٣

وكان من وفائه لأصحابه موقفه مع حاطب بن أبي بلتعة ﷺ مع ما بدر منه حين أفشى سر الرسول ﷺ وصحبه الكرام في أشد المواقف خطورة ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سمعت عليا ﷺ يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا و الزبير و المقداد بن الأسود ﷺ , قال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ , فإن بها ظعينة و معها كتاب , فخذوه منها » , فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة , فإذا نحن بالظغينة فقلنا , اخرجي الكتاب , فقالت : ما معي من كتاب , فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب , فأخرجته من عقاصها , فأتينا به رسول الله ﷺ , فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة , يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ , فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب , ما هذا », قال يا رسول الله , لا تعجل علي , إني كنت امرأ ملصقا في قريش , ولم أكن من أنفسها , وكان معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة , يحمون بها أهليهم و أموالهم , فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي , وما فعلت كفرا ولا ارتدادا , ولا رضا بالكفر بعد الإسلام , فقال رسول الله ﷺ : « لقد صدقكم » , قال عمر : يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق , قال : « إنه قد شهد بدراً , ومايدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر , فقال : اعملوا ماشاكم فقد غفرت لكم »[1] .

أما وفاؤه لأعدائه فظاهر كما في صلح الحديبة ، حيث كان ملتزماً بالشروط وفياً مع قريش .

(1) صحيح البخاري(3007) - العقاص : جمع عقيصة أو عقصة وهى الضفائر

و عن حذيفة بن اليمان قال : ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا و أبي -حُسَيْلٌ – قال : فأخذنا كفار قريش قالوا : إنكم تريدون محمداﷺ, فقلنا : ما نريده ما نريد إلا المدينة , فأخذوا منا عهد الله وميثاقة لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال : « انصرفا نفي لهم بعهدهم و نستعين الله عليهم »[1].

كرمه ﷺ

" أجود الناس "[2] هكذا عبّر أنس بن مالك ﷺ عن شخصيّة النبي ﷺ ، لتكون كلماته تلك شاهدةً على مدى كرمه ﷺ وجوده، ولا عجب في ذلك، فقد كانت تلك الخصلة خُلقاً أصيلاً جُبِل عليه، ثم ازداد رسوخاً من خلال البيئة العربية التي نشأ فيها وتربّى في أحضانها، والشهيرة بألوان الجود والعطاء.

وتبيّن لنا أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - تحلّيه ﷺ بهذه الخصلة قبل بعثته بقولها الشهير: " إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف "[3]، وكلها صفات تحمل في طيّاتها معاني الكرم والجود.

وعندما نستنطق ذاكرة الأيام ستحكي لنا عن جوانب العظمة في كرم النبي ﷺ ، يستوي في ذلك عنده حالة الفقر والغنى، وهذا البذل والعطاء كان يتضاعف في مواسم الخير والأزمنة الفاضلة كشهر رمضان، فعن ابْنَ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما – قَالَ: « كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير , وكان أجود مايكون في رمضان , حين يلقاه جبريل , وكان جبريل – عليه السلام – يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ , يعرض عليه النبي ﷺ القرآن , فإذا لقيه جبريل –عليه السلام – كان أجود بالخير من الريح المرسلة ..»[4].

ولقد نال النبي ﷺ أعظم المنازل وأشرفها في صفوف أهل الكرم والجود؛ فلم يكن يردّ سائلاً أو محتاجاً، وكان يعطي بسخاءٍ قل أن يوجد مثله, فعن جابر بن عبد اللَّه ﷺ قال: ما سئل رسول اللَّه ﷺ شيئا قط فقال لا[5].

(1) صحيح مسلم(4740)
(2) صحيح البخاري(3040)
(3) صحيح البخارى(3)
(4) صحيح البخارى (1902)
(5) صحيح مسلم -(6158)

وقد عبّر أحد الأعراب عن ذلك حينما ذهب إلى النبي ﷺ, فرأى قطيعاً من الأغنام ملأت وادياً بأكمله، فطمع في كرم النبي ﷺ , فسأله أن يعطيه كلّ ما في الوادي، فأعطاه إياه، فعاد الرجل مستبشراً إلى قومه، وقال: " يا قوم! أسلموا؛ فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر "[1].

وكان لمثل هذه المواقف أثرٌ بالغٌ في نفوس الأعراب، الذين كانوا يأتون إلى النبي ﷺ قاصدين بادئ الأمر العودة بالشاة والبعير، والدينار والدرهم، فسرعان ما تنشرح صدورهم لقبول الإسلام والتمسّك به، ولذلك يقول أنس ﷺ معلّقاً على الموقف السابق: " إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها "[2].

وكثيراً ما كان النبي ﷺ يمنح العطايا يتألّف بها قلوب المسلمين الجدد، ففي غزوة حنين أعطى كلاً من عيينة بن حصن, والأقرع بن حابس, والعباس بن مرداس, وأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية ﷺ عدداً كبيراً من الإبل، وعند عودته - عليه الصلاة والسلام - من تلك الغزوة تبعه بعض الأعراب يسألونه، فقال لهم: « لو كان لي عدد هذه العضاه[3] نَعَماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً »[4].

ومن المواقف الدالة على كرمه ﷺ حديث أنس بن مالك ﷺ: " أتي النبي ﷺ بمال من البحرين، فقال: « انثروه في المسجد»، وكان أكثر مال أتي به رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحدا إلا أعطاه، وما قام رسول الله ﷺ وثمّ منها درهم "[5].

وعنه ﷺ قال: " كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرد أي: رداء - نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبه شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثّرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال له: مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء "[6].

(1) رواه مسلم(6161)
(2) رواه مسلم(6161)
(3) شجر تهامة كما في بعض الرويات.
(4) صحيح البخاري برقم (2821)
(5) رواه البخاري(421)
(6) رواه البخاري(3149), مسلم (2476)

وربما أحسّ النبي ﷺ بحاجة أحدٍ من أصحابه, وعرف ذلك في وجهه، فيوصل إليه العطاء بطريقة لا تجرح مشاعره، ولا تُوقعه في الإحراج، كما فعل مع جابر بن عبدالله ﷺ حينما كانا عائدين من أحد الأسفار، وقد علم النبي ﷺ بزواج جابر ﷺ، فعرض عليه أن يشتري منه بعيره بأربعة دنانير، ولما قدم المدينة أمر النبي ﷺ بلالا أن يعيد الدنانير إلى جابر ويزيده، وأن يردّ عليه بعيره.[1]

ومرةً رأى النبي ﷺ في وجه أبي هريرة ﷺ الجوع، فتبسّم ودعاه إلى إناء فيه لبن، ثم أمره أن يشرب منه، فشرب حتى ارتوى، وظلّ النبي ﷺ يعيد له الإناء حتى قال أبو هريرة ﷺ: " والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا "[2].

وقد ألقت سحائب جود النبي ﷺ بظلالها على كلّ من حوله، حتى شملت أعداءه، فحينما مات رأس المنافقين عبدالله بن أبيّ بن سلول، جاء ولده إلى النبي ﷺ فقال: " يا رسول الله أعطني قميصك أكفّنه فيه، وصلّ عليه واستغفر له "، فأعطاه النبي ﷺ قميصه.[3]

وعلى مثل هذا الخلق النبيل كان النبي ﷺ يربّي أصحابه، فقد قال لأحد أصحابه يوما: « أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا»[4]

وهكذا كان سخاؤه ﷺ برهانا على شرفه، وعلو مكانته، وأصالة معدنه، وطهارة نفسه، وصدق الشاعر إذ يقول:

هُوَ البَحرُ مِن أَي النَّواحِي أَتَيتَه *** فلجَّتُه المعروفُ والجُودُ ساحِلُه

تَـراه إِذَا ما جِـئـتَـه مِـــتـــهـــلـِلاً *** كَـأنَّـكَ تُـعـطِـيه الَّـــذي أَنتَ سَائِلُه

تواضعه ﷺ

بلغ النبي ﷺ من المجد والعظمة ما لم تبلغه ملوك الأرض,وتهيأ له من المال والجيوش والملك الشيء العظيم ، ومع هذا كله لم يزده ذلك إلا زهداً وتواضعاً.

(1) رواه البخاري(2309), مسلم (4191)
(2) رواه البخاري(6452)
(3) رواه البخاري(1269)
(4) رواه أبو يعلى في مسنده (10/ 429).

إن حالة دخوله ﷺ إلى مكة فاتحاً منتصراً , وله كتيبته الخضراء ، هذه الحالة من التواضع والتذلل في مثل هذا الموطن الذي يدعو إلى الزهو والتعاظم، لهي رسالة إلى كل عقل حر ، وقلب حي ، وإنسان صادق في بحثه عن الحقيقة تخبره عن حقيقة هذا الرجل من هو ؟! أهو طالب ملك ؟ ها هو الملك بين يديه,فلماذا لا يتعاظم به؟ أهو يسعى للدنيا والعظمة ؟ ها هي الدنيا والعظمة تتضاءل بين يديه,فلماذا لا يمتلكها ؟ أم هو نبي مرسل يرجو رحمة ربه,ويخاف عذابه ويبتغي رضوانه ؟

أجل لقد اقترب منه رجل أعرابي,فرأى حوله أصحابه ، فأخذته رعدة من الخوف فهدأ النبي ﷺ من روعه وقال له : « اأخا العرب إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة » [1] !

ومن صور تواضعه ما رواه أنس ﷺ قال : « إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث شاءت »[2].

وعنه ﷺ : « أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت يا رسول الله، إن لي إليك حاجة فقال يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها» [3].

وكان يقول ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله »[4].. وقال ﷺ : « لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت »[5]. لم يكن يتكبر بالسلام على أحد,فكان يسلم على من لقيه,ولو كانوا أطفالاً صغاراً ، فعن أنس ﷺ قال : « أن النبي ﷺ مر بصبيانٍ فسلم عليهم »[6].

(2) سنن أبي داود (3303)

(2) أخرجه البخاري برقم : (6072).

(3) أخرجه مسلم برقم : (2326).

(4) أخرجه البخاري برقم : (3445).

(5) أخرجه البخاري برقم : (2568).

(6) أخرجه البخاري برقم: (6247), مسلم برقم: (2168).

ومن تواضعه أنه كان ينهى أن يقوم الناس تعظيماً له، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئًا على عصا، فقمنا إليه، فقال:لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضًا »[1].

حلم النبي ﷺ :

كان النبي ﷺ من أحلم الناس ، مع كثرة ما تعرض له من تكذيب وأذى ومع ذلك لا يظهر منه التضجر والامتعاض بل هو الحلم والأناة والصبر ومن صور حلمه ﷺ :

كان النبي ﷺ يمشي وعليه رداء خشن ومعه بعض أصحابه, فأتاه أعرابي فجذبه جذبة شديدة, حتى أثر الرداء على عاتق النبي ﷺ, فاحمر من شدة جذبته, ثم قال: احمل لي على بعيري هذين, فإنك لا تحمل لي من مالك,ولا من مال أبيك, فالتفت إليه النبي ﷺ فضحك, ثم أمر له بعطاء فدعا رجلا, فقال له: « حمل له على بعيريه هذين, على بعيرٍ شعيراً وعلى الآخر تمراً»[2].

وقدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه ﷺ على النبي ﷺ, فقالوا : « يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت أن تدخل في الإسلام, فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس, - يقصدون إن دعا عليها النبي ﷺ-, فقال النبي ﷺ : اللَّهُمَّ اهد دوسا, وأت بهم مسلمين, فذهب إليهم الطفيل, فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا»[3].

صبره ﷺ :

ضرب النبي ﷺ أروع صور الصبر ونماذجه في مواقف متعددة من ذلك ما جاء أن عروة بن الزبير سأل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ ؟ فقال : « بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر ﷺ حتى أخذ بمنكبه ، ودفعه عن النبي ﷺ ، وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ »[4].

(1) أخرجه أبو داود برقم : (5230)

(2) أخرجه أبو داود برقم : (4775), النسائي برقم : (4776) .

(3) أخرجه البخاري برقم : (2937) ، مسلم برقم : (2524) .

(4) أخرجه البخاري برقم : (3678).

ومن ذلك أنه كان ﷺ يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس ، فقال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان, فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ، فانبعث أشقى القوم فجاء به ، فانتظر حتى سجد النبي ﷺ فوضعه على ظهره بين كتفيه ، فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض ، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه ، حتى جاءته فاطمة, فطرحت عن ظهره الأذى[1] .

وكان أبو لهب يتْبَع النبي ﷺ في مجامع الناس وأسواقهم ، ويكذّبه ، بينما كانت امرأته أم جميل تجمع الحطب والشوك وتلقيه في طريقه[2] .

وقد حدَّث ﷺ عن موقف من مواقف الأسى والكرب ، حين يبلغ بالإنسان الحد أن ينسى نفسه وهو في غيبوبة الهم والحزن، وذلك بعد أن ضاقت عليه مكة, فخرج إلى الطائف يطلب النصرة ، فقد روى البخاري ومسلم أن عائشة -رضي الله عنها -سألت النبي ﷺ يوماً فقالت : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يَالِيل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ، ثم قال : يا محمد, فقال : إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا »[3].

وفي المدينة تعددت مواقف صبره ﷺ وتضحيته, فقد أصابه الكثير من الجهد والشدة ، حتى جاع ، وربط على بطنه الحجر ، يقول النبي ﷺ : « قد أُخفت في الله وما يخاف أحد

(1) متفق عليه : البخاري برقم : (240), مسلم برقم : (1794).
(2) ينظر المسند : (492/3), وتفسير سورة (المسد)في تفسير ابن كثير.
(3) متفق عليه : البخاري برقم : (3231), مسلم برقم : (1795).

، ولقد أوذيت في الله وما يُؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كبد ، إلا شيء يواريه إبط بلال »[1].

وما بدر وأحد والأحزاب وتبوك وحنين وغيرها من غزواته وسراياه، إلا صفحات من صبره وجهاده ﷺ ، ولم يكن يخرج من غزوة إلا ويدخل في أخرى ، حتى شُجَّ وجهه الشريف ، وكسرت رباعيته ، واتهم في عرضه ، ولحقه الأذى من المنافقين وجهلة الأعراب.

ومن المواطن التي صبر فيها النبي ﷺ ، صبره على موت أولاده وبناته ، حيث كان له من الذرية سبعةٌ ، توالى موتهم واحداً تلو الآخر حتى لم يبق منهم إلا فاطمة -رضي الله عنها -، فما وهن ولا لان ، ولكن صبر صبراً جميلاً ، حتى أُثر عنه يوم موت ولده إبراهيم قوله: « إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »[2] .

ولم يكن صبر النبي ﷺ مقتصراً على الأذى والابتلاء ، بل من صور صبره ﷺ صبره على طاعة الله - سبحانه وتعالى - حيث أمره ربّه بذلك في قوله :﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف : (35) ، وقوله:﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ﴾ طه : (32) فكان يجتهد في العبادة والطاعة حتى تفطّرت قدماه من طول القيام ، وكان يكثر من الصيام والذكر وغيرها من العبادات ، وكان شعاره في ذلك : أفلا أكون عبدا شكورا؟[3].

الرحمة :

كان من أخلاقه ﷺ الرحمة, بل وصفه الله بأنه رحمة للعالمين قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ , وكان هذا الخلق ظاهراً في جميع تعاملاته, وظهر ذلك جلياً في تعامله مع الصغار, فعن أسامة بن زيد –رضي الله عنهما –قال : أرسلت ابنة

(1) أخرجه الترمذي برقم : (2472) وقال حسن صحيح.
(2) متفق عليه : البخاري برقم : (1303), مسلم برقم : (2315).
(3) متفق عليه : البخاري برقم : (1130), مسلم برقم : (2819).

النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض فائتنا , فأرسل يُقرئ السلام ويقول : « إن لله ما أخذ , وله ما أعطى , وكل عنده بأجل مسمى , فلتصبر وتحتسب » , فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها , فقام ومعه سعد بن عبادة , و معاذ بن جبل , و أبي بن كعب , وزيد بن ثابت , ورجال -رضي الله عنهم -, فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع –قال حسبته أنه قال – كأنها شن , ففاضت عيناه , فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده , و إنما يرحم الله من عباده الرحماء »[1]

وعن أبي قتادة الأنصاري -رضي الله عنه -قال : « رأيت النبي ﷺ يؤم الناس , و أمامه بنت أبي العاص , وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه , فإذا ركع وضعها , و إذا رفع من السجود أعادها »[2].

وعن الزهري حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة ﷺ قال : قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا , فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا , فنظر إليه رسول الله ﷺ , ثم قال : « من لا يَرحم لا يُرحم »[3].

و عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ , فقال : تقبلون الصبيان فما نقبلهم , فقال النبي ﷺ : « أو أمليك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة »[4] .

مما سبق : بين أثر أخلاقه ﷺ في تعامل الناس ومحبتهم له.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- النبي ﷺ تعد سيرته مدرسة للأخلاق الفاضلة فكل موقف من مواقفه يستطيع المتأمل فيه استنتاج عدد من الأخلاق والسجايا ، فحري بالسالك الاقتداء

(1) صحيح البخاري (1284)- تقعقع : تضطرب وتتحرك
(2) صحيح مسلم (1241)
(3) صحيح البخاري (5997)
(4) صحيح البخاري(5998)

به في خلاقه فإن الاقتداء به دليل على محبته.

2- لم يكن ﷺ يتكلف الأخلاق الفاضلة تكلفاً بل هي جبلة جبلها الله عليها وأدب أدبه الله به ، فلذا لا تزيده الكروب والشدائد إلا تألقاً في بحر من الأخلاق الفاضلة والسجايا السامية, فيخرج من ذاتيته ، فلا ينتصر لنفسه ويفرغ غضبه بالانتقام من الآخرين, ولا يظلم من ظلمه، فعندما رأى بعض اليهود أخلاقه وتعامله ، فأيقنوا بنبوته وصدقه وعلموا أنما هي أخلاق أنبياء.

3- للخلق الفاضل أثره في نجاح الداعية في التأثير في الناس وإقبالهم عليه ، فيحتاج الدعاة الرجوع إلى مدرسة أخلاقه ﷺ بين الفينة والأخرى؛ ليحسنوا في دعوتهم وتعاملهم مع المدعوين.

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

تأمل قصة إسلام ثمامة رضي الله عنه ,واستنبط منها أكبر قدر ممكن من الفوائد.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح: ٢٩

استنبط من الآية السابقة صفات النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ,كما وردت في التوراة والانجيل.

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

بين هدي النبي ﷺ في المواقف الآتية:

أ. إذا خير بين أمرين:

.....

.....

.....

ب. إذا ظلم أو انتهكت محارم الله:

.....

.....

.....

ت. إذا بلغه عن رجل شيء:

.....

.....

.....

ث. إذا كان عنده مال:

.....

.....

.....

ج. إذا سئل شيئاً:

.....

.....

.....

التقويم:

س1: ما الآية التي أثنى الله - تعالى - بها على نبيه في سورة القلم؟

س2: كيف تعامل النبي ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد, وعلام يدل ذلك؟

س3: تجلى عدل النبي ﷺ في حياته كلها, حتى مع الضعفاء والخدم, اذكر جوانب العدل التي أمر بها النبي ﷺ في ذلك؟

س4: ماذا فعل الرسول ﷺ حينما دخل حائطاً للأنصار, فرأى الجمل تذرف عيناه؟

س5: بين ما يلي:

أ. منزلة الحياء في الإسلام؟

ب. أثر الإنفاق في دخول غير المسلمين في دين الإسلام؟

ت. مناسبة قول النبي ﷺ : « من لا يرحم لا يرحم » ؟

س6: ماذا تستنبط من المواقف الآتية:

أ. قول الرسول ﷺ: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله »[1].

ب. عن انس ﷺ قال : « أن النبي ﷺ مر بصبيانٍ فسلم عليهم »[2]

س7: ماذا فعل الرسول ﷺ عندما علم أن دوساً عصت, وأبت أن تدخل في الإسلام, وعلام يدل فعله ﷺ, وما أثر ذلك ؟

س8: الصبر خلق عظيم لا تستطيعه إلا النفوس الكبيرة, مثل لصبره ﷺ في ثلاثة مواطن؟

س9: من الأخلاق العظيمة التي تحلى بها النبي ﷺ خلق الوفاء, اذكر مثالاً لوفائه ﷺ على كل حالة مما يأتي:

أ. وفاءه مع ربه.

ب. وفاءه مع زوجاته.

ت. وفاءه لعمه أبو طالب.

ث. وفاءه لأصحابه ﷺ.

ج. وفاءه لأعدائه.

---

[1] – أخرجه البخاري برقم : (3445).

2 – أخرجه البخاري برقم: (6247), مسلم برقم: (2168).

الوحدة التاسعة عشر

تعامل النبي ﷺ مع غير المسلمين

أهداف الوحدة : يتوقع من المتعلم بعد دراسته لهذه الوحدة أن:

- يبين هديه ﷺ في تعامله مع غير المسلمين.
- يعطي مثالاً لعفوه ﷺ عنهم.
- يذكر بعضًا من صور إحسان النبي ﷺ لغير المسلمين.
- يذكر هديه ﷺ في الوفاء بالعهود والمواثيق.
- يوضح هديه ﷺ في دعوة الكفار إلى الإسلام.
- يصف وسائل دعوة النبي ﷺ لغير المسلمين إلى الإسلام.
- يمثل على صور شائعة من الخطأ في التعامل مع غير المسلمين.
- يبين ارتباط التعامل مع غير المسلمين ودعوتهم.
- يتمثل الهدي النبوي في تعامله مع غير المسلمين..

معاملته ﷺ للكفار :

أرسل الله النبي ﷺ إلى قوم كافرين بشيراً ونذيراً ، وكان حريصاً على نجاتهم ودخولهم في الدين, وجعله هذا الحرص يقدم التضحيات العظام من تحمل الأذى والصبر والاستمرار في دعوتهم, واتباع شتى الطرق والأساليب في إقناعهم بهذا الدين ، وكان هذا الحرص المملوء بالشفقة والمحبة لهدايتهم هو الباعث لأخلاقه العالية في التسامح والعفو والإعذار الذي كان سمة عامة في معاملتهم, فلم تقتصر سماحة النبي ﷺ مع المسلمين فقط بل شملت أهل الكتاب والمشركين أثناء السلم وأثناء الحرب, ونعرض لبعض أخلاقه في تعاملاته معهم فيما يلي :

العفو والتسامح :

النبي الكريم ﷺ كثير العفو والتسامح في تعامله مع أصحابه ومع أعدائه ، وكان في معاملته مع الكفار يغلب جانب التسامح رحمة بهم وحرصاً على هدايتهم, فقد أوصى بالقبط خيرًا, وثبت عنه أنه قال: " إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا، فإن لهم ذمة

ورحمًا "[1].

" قال العلماء الذمة هي الحرمة والحق ، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم [2].

أما سماحته مع اليهود, فعندما قتل أحد الصحابة في أحد أحياء اليهود في خيبر قبل ﷺ يمين اليهود إذ أقسموا أنهم لم يقتلوه, ولم يعلموا قاتله, فقد أخرج البخاري بسنده عن بشير بن يسار قال: " زعم أن رجلًا من الأنصار يقال له سهل بن أبي حثمة أخبره أن نفرًا من قومه انطلقوا إلى خيبر, فتفرقوا فيها فوجدوا قتيلًا، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا وما علمنا قاتلًا، فانطلقوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر, فوجدنا أحدنا قتيلًا، قال: الكُبرَ الكبرَ، فقال لهم: تأتون البينة على من قتله ؟ قالوا: ما لنا بينة، قال: فيحلفون، قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود، فكره رسول الله ﷺ أن يُطَلَّ دمه " فوداه مائة من إبل الصدقة"[3].

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: وفي هذا دليل لصحة يمين الكافر, والفاسق واليهودي[4] .

ولو تتبعنا المعاهدات التي صدرت عن النبي ﷺ لوجدنا فيها ضروبًا من التسامح والموادعة والمساواة، ومن هذه المعاهدات إعلان معاهدة المدينة حينما قدم إليها مهاجراً والتي اشتملت على سبع وأربعين فقرة منها ما يخص موادعة اليهود في المدينة[5] .

بل نجد سماحته مع لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ في مشط, ومشاطة وجف طلع نخل ذكر في بئر روان، وحينما أخبر عائشة بذلك قالت له: أفلا استخرجته ؟ قال: " قد عافاني، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا، فأمر بها فدفنت "[6].

(1) صحيح مسلم رقم (2543) ، أحمد (174/5).
(2) شرح مسلم 16 / 97.
(3) صحيح البخاري رقم :(6502) ، صحيح مسلم رقم :(1669) .
(4) شرح مسلم 11 / 147.
(5) هذه المعاهدة ورد ذكرها في كتاب الأموال لأبي عبيد ص 292 - 295 والأموال لابن زنجويه 2 / 466 - 470 وسيرة ابن هشام 2 / 92 والروض الأنف 4 / 293 ومجموعة الوثائق السياسية من ص 41 - 50.
(6) صحيح البخاري برقم: (5430) ، صحيح مسلم برقم: (2189).

المشاطة وما يخرج من الشعر إذا مشط، والمشاط من مشاطة الكتان[1].

وهكذا كان تسامحه مع بعض المنافقين فقد تحمل المنافق عبد الله بن أُبي بن سلول قصة الإفك, ومع ذلك فقد عفا عنه ﷺ[2] بل حينما مات عبد الله بن أُبيّ غطّاه بقميصه, واستغفر له حتى نزل قوله - تعالى - :﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾

التوبة: ٨٠

و تجلّت روح التسامح عند النبي ﷺ حتى في الحرب, فقد قال لكفار قريش في فتح مكة : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن »[3] .

وبرغم ما أكرمه الله عز وجل به من النصر العزيز، لم يُنكّل بأعدائه وخصومه الذين آذوه وطردوه, وقتلوا أصحابه وأحبابه، بل قال كلمته المشهورة لمن طردوه, وآذوه أشد الأذى، وقاتلوه أشد القتال، وتكالبوا عليه، وألّبوا عليه العرب، وقتلوا أعز الناس على قلبه ! قال لهم: " اذهبوا فأنتم الطلقاء "[4] .

إنه ﷺ قد كف نفسه عن شهوة السلطان والملك، وغرور القوة والتمكين، ورغبة التشفي والانتقام، وأراد للناس جميعاً أن يتعايشوا متحابين متكافلين تحت مظلة التوحيد والعدل .

وجاءه عثمان بن طلحة بمفاتيح الكعبة، فتناولها منه النبي ﷺ, ففتح الكعبة المشرفة , وصلّى فيها ثم أعادها إليه, وقال له : «خذوها لا ينزعها منكم إلا ظالم»[5] .

وربما حصل لبعض أصحابه نشوة الانتصار يوم فتح مكة، فقال وهو يمر على بعض سادة قريش الواجمين المنكسرين : اليوم يوم الملحمة، ونُقل ذلك له ﷺ فقال : « بل اليوم

(1) صحيح البخاري برقم: (5763).
(2) صحيح البخاري برقم: (4566).
(3) صحيح مسلم - كتاب الجهاد - باب فتح مكة ح 178.
(4) انظر السنن الكبرى للبيهقي وسيرة ابن هشام وسائر المصنفات في السيرة أثناء الحديث عن فتح مكة .
(5) راجع : زاد المعاد لابن قيم الجوزية 3 / 356 .

يوم المرحمة» [1] .

لقد كان ﷺ يتمثّل قول الله عز وجل : ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ الحجر آية 85 وقوله - سبحانه وتعالى - فيه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ سورة آل عمران آية 159

الصلة والإحسان إليهم :

ومن حسن تعامله ﷺ مع المشركين أيضًا أنه كان لا يمنع صلة المسلمين بأهلهم المشركين, فعن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما -قالت: « أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ أصلها ؟ قال: " نعم " » [2].

ووصل عمر بن الخطاب ﷺ أخاً له غير مسلم بحلة أهداها له رسول الله ﷺ فعن, عبد الله بن دينار قال: " سمعت ابن عمر -رضي الله عنهما -يقول: " رأى عمر ﷺ حلة سِيراء [3] تباع، فقال: يا رسول الله، ابتع هذه والبسها يوم الجمعة, وإذا جاءك الوفود، قال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له، فأُتِيَ النبي ﷺ منها بحلل, فأرسل إلى عمر بحلة فقال: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت ؟ قال: إني لم أعطكها لتلبسها، ولكن لتبعها أو تكسوها، فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم " [4] .

الرحمة والشفقة :

امتلأ قلب محمد ﷺ بالشفقة والرحمة بالبشرية جمعاء مؤمنهم وكافرهم حتى وإن وجد منهم الكفر والعصيان والتعذيب له ولأصحابه ، فبعد أن كذبه أهل مكة وآذوه ذهب إلى الطائف يدعوهم فسلطوا عليه سفهائهم وصبيانهم يقذفونه بالحجارة, فخرج منها مهموما مغموما, فأتاه جبريل -عليه السلام -؛ وقال هذا ملك الجبال يقول: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين – جبلين في مكة – فقال : « لا لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده »[5] فغلب عطفه ورحمته ولم يطلب إحلال العقوبة عليهم .

(1) أخرجه البخاري برقم : (4280) وفيه زيادات مختلفة عند البيهقي والطبراني، وتراجع كتب السيرة المختلفة عند قصة الفتح .
(2) صحيح البخاري (5978) .
(3) السيراء نوع من البرود يخالطه حرير كالسُّيور وقيل: الحلة من الحرير وقيل فيها خطوط من إبريسم كالسيور، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (2 / 434-433).
(4) صحيح البخاري برقم: (5981).
[5]( ) انظر صحيح البخاري رقم (3231) ، ومسلم برقم: (4754)

لقد جعل همه هماً واحداً هو رضوان الله جل شأنه ، وتفرع عن هذا الهم حرصه الشديد على أمته رحمة ورأفة ورجاءً, وهذا ما يعبر عنه هذا الحديث الشريف حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقال : « إنما مثلي و مثل الناس كمثل رجل استوقد ناراءِ, فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش , وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها , فيجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها , فأنا آخذ بحُجزكم عن النار , و أنتم تقتحمون فيها »[1]. إن غايته الكبرى هي نجاة أمته، نجاتها في الدنيا من دار الغرور ، وفي الآخرة من العذاب الأليم.

وإذا جنح ﷺ إلى خيار الحرب؛ فهل يعني ذلك أن يتجرد من الرحمة، ويكون هدفُه الأولُ والأخير سفكَ الدماءِ دون مراعاة لعهد أو حرمة؟ !

لا، إن الحرب في شرعة رسول الله ﷺ لها آداب، وأحكام محفوفة بالرفق، والرحمة.

فمن الرفق الذي أقام عليه الإسلام سياسته الحربية أنه منع من التعرض بالأذى لمن لم ينصبوا أنفسهم للقتال كالرهبان، والفلاحين، والنساء، والأطفال، والشيخ الهرم، والأجير، والمعتوه، والأعمى، والزَّمِن.

ونبه النبي ﷺ على أن من لا يقاتل لا يقتل، حين وجد امرأة في بعض الغزوات قتيلة؛ فأنكر ذلك، وقال: "ما كانت هذه لتقاتل! "[2] .

ولا يجيز الإسلامُ التمثيلَ بالمحارب، قال ﷺ: "ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً"[3].

وخرج أبو داود وابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "أعفُّ الناس قِتلةً أهلُ الإيمان"[4].

وأخرج أحمد وأبو داود من حديث عمران بن حصين وسمرة بن جندب أن النبي ﷺ كان ينهى عن المُثْلة[5].

والمثلة: تعذيب المقتول بقطع أعضائه، وتشويه خلقه قبل أن يُقتل أو بعده، وذلك كأن يجدع أنفُه، أو تصلم أذنُه، أو تفقأ عينُه، وما أشبه ذلك من أعضائه.

---

[1]() صحيح البخاري برقم (6483) وصحيح مسلم برقم : (6095) .
[2]( ) رواه ابو داود برقم: (2671), احمد في مسنده (488/3)
[3]( )رواه مسلم في صحيحه برقم: (4619)
[4]( ) أخرجه أبو داود (2668), وابن ماجه (2681)
[5]( ) أخرجه أبو داود (2669), واحمد(428/4)

هذه نبذة من خلق الرحمة الذي كان يصاحب النبي ﷺ في حروبه، ذلك الخلق الذي خالف النظرة السائدة للحرب والتي تقوم على أن مبدأ الشفقة مناقض للحرب ومن ذلك ما نراه اليوم من حروب هذا العصر التي تأكل الأخضر واليابس، وتتسم بالوحشية، ولا تعرف الرحمة لا في أثنائها, ولا بعد نهايتها.

غير أن الناظر في تاريخنا المجيد، وسيرة نبينا الأعظم يجد هذا المعنى لائحاً واضحاً -كما مر- ويراه -كذلك- بعد نصره ﷺ، وتمكنه من الأعداء الذين ناصبوه العداوة، ولم يَدَعوا طريقاً في سبيل إيذائه إلا وسلكوه.

وأوضح مثال على ذلك ما كان منه ﷺ يوم فتح مكة الذي حصل بعد صراع مرير، وبعد أن فعلوا بالنبي ﷺ وأصحابه ما فعلوا.

فعندما انتصر عليهم، وأحاط بهم إحاطة السِّوار بالمِعْصم، وظنت قريش الظنون؛ لعلمهم بسوء صنيعهم السابق، وحسبوا أنه سيدخل مكة دخول الجبابرة والطغاة مزهواً منتقماً - فاجأهم بأن جاء متواضعاً متخشعاً لربه، غير مَزْهوٍّ بنصره، ولا شامت بأعدائه.

وعندما رأى النبي ﷺ قريشاً, وهم يتوقعون الإجهاز عليهم، ورأى جموع الصحابة وهم ينتظرون أدنى إشارة من النبي ﷺ حتى يبيدوا خضراء قريش ، قال النبي ﷺ مخاطباً قريش: "ما تظنون أني فاعل بكم؟ "

قالوا: أخ كريم وابن أخٍ كريم.

قال: "فاذهبوا فأنتم الطلقاء".

ولقد كان لتحلِّي المسلمين بأدب الحرب من الرحمة والسماحة أثر بالغ في نفوس كثير من أعدائهم؛ حيث أعجبوا بدين الإسلام، ونبيِّه، ورحمةِ أهله، وحسنِ معاملتهم.

بل لقد وجدوا عدلاً ورحمة لم يجدوها عند بني ملتهم، مما حدا بكثير منهم إلى الدخول في الإسلامِ، والحوادثُ في هذا السياق لا تكاد تحصى.

الوفاء بالعهد :

كان سمة الوفاء عند رسول الله ﷺ متأصلة قبل الإسلام, فكان أهل مكة يدعونه بالأمين ومن أدب الحرب في الإسلام الوفاءُ بتأمين المحارب؛ فإذا أعطى أحدُ الجند

الأمان لأحد المحاربين، وجب احترام هذا التأمين، ولا يجوز لأحد أن يتعرض لذلك المحارب بأذى.

وإلى هذا يشير قوله ﷺ: "ويسعى بذمتهم أدناهم"[1].

وقد أمضى النبي ﷺ تأمين أم هانئ بنت أبي طالب لرجل من المشركين، وقال لها: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"[2].

وقدم أبو رافع بكتاب من قريش إلى رسول الله ﷺ, فلما رأى رسول الله ألقِيَ في قلبه الإسلام، فقال: يا رسول الله: إني -والله- لا أرجع إليهم أبداً، فقال رسول الله ﷺ: "أما أني لا أخيس بالعهد، ولا أحبسُ البُرُدَ، ولكن ارجع فإن كان في قلبك الذي في قلبك الآن، فارجع". قال: فرجعت، ثم أقبلت إلى رسول الله ﷺ، وأسلمت[3].

معاملته ﷺ للمنافقين :

التدرج في التعامل مع المنافقين

قال ابن القيم: "أما سيرته – أي النبي ﷺ- في المنافقين, فإنه أُمر أن يقبل منهم علانيتهم, ويكل سرائرهم إلى الله, وأن يُجاهدهم بالعلم والحجة, وأمره أن يُعرض عنهم, ويُغلظ عليهم, وأن يبلغ بالقول البليغ إلى أنفسهم, ونهاه أن يصلي عليهم, وأن يقوم على قبورهم, وأخبر أنه إن استغفر لهم فلن يغفر الله لهم[4]."

تأليف قلوب المنافقين :

فقد أعطى النبي ﷺ بعضًا وترك بعضًا يتألف من يرى المصلحة في تألفه

قال - تعالى - :﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ التوبة: ٦٠ قال الإمام الطبري: "وأما المؤلفة قلوبهم, فإنهم قوم كانوا يتألفون على الإسلام, ممن لم تصح نصرته؛ استصلاحًا به نفسه وعشيرته", وقال القرطبي, لا ذكر للمؤلفة قلوبهم في التنزيل في غير قسم الصدقات, وهم قوم كانوا في صدر الإسلام ممن

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم:(3179), مسلم برقم: (1370)
(2) رواه البخاري في صحيحه برقم:(357), مسلم برقم: (1702)
(3) رواه ابو داود برقم : (2760), احمد (8/6)
(4) زاد المعاد: (143/3)

يظهر الإسلام [فكانوا] يتألفون بدفع سهم من الصدقات إليهم لضعف يقينهم."

تولية المنافقين :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لم يولِّ – أي النبي ﷺ – على المسلمين منافقًا".

وربما سمع النبي ﷺ استشارة المنافقين، كما في استشارته ﷺ في الخروج يوم أحد.

وكان من سيرته ﷺ مع المنافقين استصلاحهم, ودعوتهم حتى يكونوا لبنة صالحة في المجتمع.

مواجهة كيد المنافقين وإبطال مشاريعهم في التفريق بين المؤمنين

تتعدد مشاريع المنافقين التي ظاهرها الخير, ومقصدها الشر, ومما قاموا به في عهد النبي ﷺ اتخاذ مسجد للتفريق بين المؤمنين ذلك هو مسجد الضرار الذي بناه المنافقون، فقد جاء الوحي بإخبار النبي ﷺ بغرض المنافقين من اتخاذ مسجد الضرار ونهاه أن يقوم فيه, قال - تعالى - : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾ التوبة: ١٠٧ - ١٠٨

فكان رده ﷺ على هذه المؤامرة حازماً قوياً حفاظاً على وحدة الصف ، قال ابن القيم "فصل: ومنها: تحريق أمكنة المعصية التي يُعصى الله ورسوله فيها وهدمهما, كما حرق رسول الله ﷺ مسجد الضرار, وهو مسجد يصلى فيه, ويذكر اسم الله فيه, لما كان بناؤه ضرارًا وتفريقًا بين المؤمنين, ومأوى للمنافقين, وكل مكان هذا شأنه, فواجب على الإمام تعطيله, إما بهدم وتحريق, وإما بتغير صورته وإخراجه عما وضع له."

لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه :

وكان من بواعث قبول المنافقين في المجتمع, وعدم قتلهم الحفاظ على وحدة الجبهة الداخلية, وعدم ظهور المسلمين بمظر الاختلاف والتقاتل فيما بينهم فيطمع فيهم عدوهم وتستباح حرمتهم ، فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: "أتى رجل النبي ﷺ بالجعرانة، منصرفه من حنين, وفي ثوب بلال فضة, ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس, فقال: يا محمد اعدل. قال: "ويلك! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن

أعدل" فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال: "معاذ الله! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي, إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم, يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية[1]."

فرسول الله ﷺ هنا ذكر ما يمنعه من اتخاذ ما يجازيهم به؛ من أنه يخشى أن يتحدث الناس أن محمدًا ﷺ يقتل أصحابه.

مما سبق : بين أثر أخلاقه ﷺ مع أعدائه في استجابة الناس لدعوته.

.....

.....

.....

.....

.....

دروس وعبر وفوائد:

1- كريم أخلاق النبي ﷺ ظاهرة وجلية في تعامله مع الكفار ، فمع عداوتهم للدين إلا أن خلق الشفقة والرحمة والعفو والتسامح هو المقدم، وانعكست هذه الأخلاق حتى في حروبه وقتاله لأعدائه - عليه الصلاة و السلام -.

2- أهمية الحرص على وحدة المسلمين وترابطهم فإن من أهداف سياسة الرسول ﷺ العظمى في استبقاء المنافقين وعدم قتلهم وحسن معاملتهم الحرص على ترابط الصف, فلما جاء ما يناقضه منهم باتخاذ مسجد الضرار شدد في ذلك, وحسم ما يدعو إلى الفرقة وأحرق مسجد الضرار.

3- أخذ الناس بظواهرهم, وترك سرائرهم إلى الله, وهو منهج فريد تميز به الإسلام عن سائر النظم والأديان, ومع أن المنافقين أشد كفرًا من المشركين, فلم يؤاخذوا إلا بما ظهر منهم, مع علم الرسول ﷺ بما هم عليه من النفاق الأكبر.

4- إذا ظهرت تلك الأخلاق الكريمة والسجايا الجميلة مع الأعداء والمتربصين بدعوته عليه -الصلاة والسلام -، فكيف تكون أخلاقه مع المستجيبين له والمتبعين لهديه ؟! لهي والله صورة سامية من الأخوة والحب, واندماج المشاعر صور لم تمر من

(1) رواه مسلم في صحيحه برقم: (2496)

قبل في ذاكرة التاريخ .

استنتج فائدتين إضافيتين :

- .....
- .....

نشاط رقم (1):

لخص الآداب التي كان النبي ﷺ يأمر بها في الحرب, وبين كيف يستفاد من ذلك في تعريف الناس بسماحة الدين وعدله.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (2):

قم بحصر أبرز ثلاث شبهات تثار حول الإسلام أو الجهاد, واستفد من المعلومات الموجودة في الوحدة في الرد عليها.

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط رقم (3):

يعد المنافقون أكثر خطراً على الإسلام من الكفار, كيف يواجه أهل الخير والصلاح مخططات المنافقين ؟ دون مجموعة من الأفكار حول هذا الموضوع؟

.....

.....

.....

.....

التقويم:

س1: علام يدل:

أ. تقديم النبي ﷺ للتضحيات والصبر على الأذى في دعوته؟

ب. قبول النبي ﷺ ورضاه ليمين اليهود عندما حلفوا بعدم قتلهم للصحابي ﷺ ؟

س2: ماذا فعل النبي ﷺ باليهودي لبيد بن أعصم الذي سحره ؟

س3: أذى عبدالله بن أبي النبي ﷺ في أهل بيته, فماذا فعل النبي ﷺ؟

س4: ما موقف الإسلام من صلة الرحم الكافرة, وعلام يدل؟

س5: من الذين لا يجوز قتلهم في الحرب ؟

س6: ما حكم التمثيل بالمحارب, مع الدليل؟

س7: ماذا كان جواب النبي ﷺ لملك الجبال عندما قال له مرني أطبق عليهم الأخشبين؟

س8: لخص معاملة النبي ﷺ للمنافقين كما أمره الله -عز وجل-؟

س9: ما الذي كان يمنع الرسول ﷺ من قتل المنافقين ؟

س10: صحح العبارات الآتية إن كانت خاطئة:

أ. في تعامل النبي ﷺ مع الكفار كان يغلب جانب الشدة والقسوة.

ب. حرص النبي ﷺ على عدم قتل المنافقين.

ت. احتفظ النبي ﷺ بمفاتيح الكعبة بعد دخولها, ولم يعدها إلى عثمان بن طلحة.

ث. كان النبي ﷺ ينهى أصحابه في الحرب عن المثلة, وقتل الوليد .

الفهرس

تمهيد
.....3
الفصل الدراسي الثاني 4
الوحدة العاشرة آخر حياته 5
دعوته الملوك إلى الإسلام 6
قدوم الوفود إلى رسول الله 8
حجة الوداع 10
جيش أسامة 12
الوحدة الحادية عشر وفاته ﷺ 16
الوحدة الثانية عشر أسماء النبي ووظائفه ﷺ 24
وظائف الرسول 27
الوحدة الثالثة عشرصفات النبي ﷺ الخلقية 32
جمال خلقته 33
طيب رائحته 34
الوحدة الرابعة عشر فضل النبي ﷺ وحقوقه 38
فضل النبي ﷺ 39
حقوق النبي ﷺ 42

الوحدة الخامسة عشر هيئة النبي ﷺ 51
هدى النبي ﷺ في لباسه 52
هديه ﷺ في جلوسه واتكائه 53
هديه ﷺ في نومه وانتباهه 54
هدي النبي ﷺ في الشرب.....56
مزاح النبي ﷺوضحكه.....57

الوحدة السادسة عشر النبي ﷺ في بيته. 62
هديه مع أزواجه 63
هديه في معاملة خدمه 66
هديه في معاملتة لأولاده 66
الوحدة السابعة عشر عبادة النبي ﷺ 70
دوام عبادته ﷺ 71
مداومته ﷺ على ذكر الله 72
حرصه ﷺ على الأذكار الجامعة 72
من أنواع الذكر التي كان النبي ﷺ يداوم عليها قراءة القرآن..... 72
هدى النبي ﷺ في صلاته 73
هدى النبي ﷺ في صيامه 74
هدى النبي ﷺ في الحج 75
الوحدة الثامنة عشر أخلاق النبي ﷺ 80
نماذج من أخلاقه ﷺ 82
الوحدة التاسعة عشر تعامل النبي ﷺ مع غير المسلمين..... 98
معاملته مع الكفار 99
معاملته مع المنافقين 105